الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المصطلح الصوتي في كتاب شرح الهداية للمهدوي

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطلبة:

سارة حسيني

ملاك بن صغير

نوقشت و أجيزت بتاريخ 2022/06/12

أمام اللجنة المكونة من السادة

أ. د عبد الرؤوف محمدي	**مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية وحدة –ورقلة–**	**مناقشا**
أ. د عبد العالي موساوي	**مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية وحدة –ورقلة–**	**رئيسا**
أ. د مبروك بركات	**مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية وحدة –ورقلة–**	**مشرفا و مقررا**

السنة الجامعية: 1443/1442هـ 2022/2021 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المصطلح الصوتي في كتاب شرح الهداية للمهدوي

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطلبة:

سارة حسيني

ملاك بن صغير

نوقشت و أجيزت بتاريخ 2022/06/12

أمام اللجنة المكونة من السادة

أ. د عبد الرؤوف محمدي	**مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية وحدة –ورقلة–**	**مناقشا**
أ. د عبد العالي موساوي	**مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية وحدة –ورقلة–**	**رئيسا**
أ. د مبروك بركات	**مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية وحدة –ورقلة–**	**مشرفا و مقررا**

السنة الجامعية: 1443/1442هـ 2022/2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا
إِلَا مَا عَلَمْتَنَا إِنَكَ أَنْتَ
العَلِيمُ الحَكِيم﴾

سورة البقرة: الآية 32

شكـــر و عرفـان

قال تعالى:" وَ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" سورة النمل الآية 19

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق و السداد و منحنا الثبات و أعاننا على إتمام هذا العمل فهاهي ثمار عملنا قد أينعت و حان قطافها هذه كلماتنا المبعثرة نهمس بها في أذن كل من سيفتح هذه المذكرة ليأخذ منها ما يشاء و يشتهي و ينقض ما يرفض و يبتغي.

هي أيضا كلمات شكر إلى كل من حثنا و غرس فينا الأمل و الإرادة إلى كل من الأستاذ المشرف "مبروك بركات"، و اللجنة المناقشة "عبد الرؤوف محمدي و عبد العالي موساوي" لقبولهم مناقشة مذكرتنا و إلى من ساعدنا من قريب أو بعيد.

سارة و ملاك

إهداء

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي إلى والدتي العزيزة و والدي العزيز، اللذان كانا عونا وسندا لي وكان لدعائهما المبارك أعظم الأثر في تسيير سفينة البحث حتى ترسو على هذه الصورة.

إلى من ساندوني وخطوا معي خطواتي، ويسروا لي الصعاب إخوتي : بلال وأسماء و أنيس و فاطمة و نجاح (ليان وجواد)، و وقوفي في هذا المكان ما كان ليحدث لولا تشجيعهم المستمر لي.

إلى زهراتي صديقاتي سارة (ذراعي الأيمن) رانيا، ذكرى و ابتسام و ابنة خالتي أمال.

إلى أساتذتي و أهل الفضل علي اللذين غمروني بالنصيحة والتوجيه و الإرشاد

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلة الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

مـــــــــلاك

إهداء

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي إلى والدتي العزيزة و والدي العزيز اللذان كانا عونا وسندا لي وكان لدعائهما المبارك أعظم الأثر في تسيير سفينة البحث حتى ترسو على هذه الصورة.

إلى من ساندوني وخطوا معي خطواتي، ويسروا لي الصعاب لإخوتي : أسماء و يونس و أنفال و بسملة عبد الرحمان و شعيب، و وقوفي في هذا المكان ما كان ليحدث لولا تشجيعهم المستمر لي.

إلى أعمامي و عماتي و أخوالي و خالاتي و أبنائهم إلى جدي و جدي أطال الله في عمرهم.

إلى زهراتي صديقاتي ملاك (ذراعي الأيمن) و الأخريات كل باسمها.

إلى أساتذتي و أهل الفضل علي اللذين غمروني بالنصيحة والتوجيه و الإرشاد

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلة الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

سـارة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي له الحمد كله والصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين أما بعد.

يشكل الصوت الإنساني مادة اللغة الأولى في الدراسة اللغوية لأن كل أمة وكل جماعة تعتمد منهجا محددا ومميزا في صوغ كلماتها من الأصوات التي ينتجها الجهاز النطقي ثم تصوغ من الكلمات الجملَ والتراكيبَ بغية التعبير عن حاجاتها المادية والمعنوية التي لا حصر لها.

تعد الدراسة الصوتية من أهم العلوم اللغوية عند العرب، لأنها ارتبطت ارتباطا مباشرا بتلاوة القرآن الكريم، وفهم كلماته وأسلوبه ومعانيه وما يتضمن من أحكام دينية ودنيوية فإذا ما رجعنا إلى الأبحاث الصوتية عند العرب القدامى وجدنا عندهم مادة صوتية غزيرة، تعد هذه الدراسات عملا محكما في ذلك الزمان الذي لم يكن تتوفر فيه أبسط الوسائل التقنية، ولكن اعتمدوا على التجريب ودقة الملاحظة.

لا يستطيع أي دارس للصوتيات العربية أن يتجاهل الدراسات القديمة التي جعلت اللغة العربية من أوائل اللغات البشرية، التي دُرِسَت وحُددت مخارج حروفها بدقة كبيرة، استند فيها العلماء إلى مواهبهم الشخصية ورهافة السمع والحس الدقيق في تمييز الأصوات.

يحتاج علم الأصوات كسائر العلوم إلى مصطلح دقيق يحدد مفاهيمه، ويسهم في فهم قضاياه و كشف أسراره، وينبثق المصطلح الصوتي من تراكم المعارف التي سعت إلى تأسيس علم الأصوات الذي لا ينفك عن فروع الدراسات اللغوية الأخرى.

أسهمت كوكبة من العلماء القدامى في تأسيس المصطلح الصوتي، يستفيد في ذلك العمل اللاحق من السابق، وقد يضيف عليه في التقسيم والتفريع، ومنهجية العرض والتحليل، وانطلاقا من تلك النظرة العامة اخترنا أن نقف عند المصطلح الصوتي عند المهدوي من خلال كتاب من كتبه، وقد صغنا عنوان بحثنا على النحو الآتي:

(المصطلح الصوتي في كتاب شرح الهداية لأبي العباس المهدوي)

وقد اخترنا هذا الموضوع لدافعين أحدهما **ذاتي** والآخر **موضوعي**، فتمثلت الدوافع الذاتية في رغبة الاطلاع على هذا الفرع من فروع الدراسة الصوتية والاغتراف من مشاربه، وميلنا إلى هذا النوع من الدراسات.

أما الدوافع الموضوعية فتمثلت في:

– إن مصطلحات أي علم هي السبيل لفهم مبادئ هذا العلم و نظرياته، وأن الحديث عن المصطلح في أي علم من العلوم ضرورة ملحة، والمجال الصوتي من بين المجالات اللغوية التي كان تأسيس المصطلح بارزا فيها.

– ملاحظة التراكمية في تأسيس المصطلحات الصوتية التي كانت محط اهتمام من اللغويين والمتخصصين في علم القراءات.

– وقوفنا عند تميز المهدوي في عرض مباحث كتابه شرح الهداية، وقد شد انتباهنا منهجه في عرض المصطلحات الصوتية وتحليلها، ولذلك كله اخترنا هذا الموضوع .

وتأسس هذا البحث على **إشكالية رئيسة**، وهي:

– ما المميزات المنهجية للمصطلح الصوتي عند المهدوي من خلال كتابه شرح الهداية؟ .

وتفرعت منها تساؤلات جزئية تمثلت في ما يأتي:

– كيف كانت دراسة المصطلح الصوتي عند اللغويين و القراء؟ .

– ما هي نقاط الاشتراك والاختلاف في المصطلح الصوتي بين القدامى والمحدثين ؟ .

– ما هي أهم المصطلحات الصوتية التي ذكرت في شرح الهداية؟.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية المصطلح الصوتي باعتباره مفتاح الولوج لعلم الأصوات، والسبيل لفهم قضاياه أيضا، بالإضافة إلى الوقوف عند جهود المهدوي فيه من خلال شرح الهداية بصورة خاصة .

و إن لكل موضوع من مواضيع البحث نقطة انطلاق ينطلق منها الباحث، لذا استندنا في دراستنا هذه إلى بعض **الدراسات السابقة**، ومن أبرزها:

أولا: دراسة سراح بوشارب وأميرة سعو :" المصطلح الصوتي عند ابن جني من خلال كتابه سر صناعة الإعراب" إشراف الأستاذ: هشام بلخير، تخصص لسانيات عربية، 2017/ 2018.

ثانيا: دراسة صورية قواسمية:" المصطلح الصوتي بين الخليل و إبراهيم أنيس –دراسة موزونة–، إشراف الأستاذ: لخضر ديلمي، تخصص لسانيات عامة، لنيل شهادة الماستر، 2016/ 2017.

ثالثا: دراسة نسيمة قسايمي:" المصطلح الصوتي عند ابن سينا في ضوء الصوتيات الحديثة رسالة " أسباب حدوث الحروف" –أنموذجا– "، إشراف الأستاذ: عمار ساسي، تخصص لغة، لنيل شهادة الماجستير، 2012.

و انطلاقا مما سبق رسمنا **خطة** بحث تكونت من مقدمة وفصلين وخاتمة:

تضمن **الفصل الأول** المعنون بالمصطلح الصوتي عند اللغويين و القراء ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول المصطلح الصوتي عند اللغويين وخُصص الثاني للمصطلح عند علماء القراءات، ليقف الثالث منها عند نقاط الاشتراك والاختلاف.

أما **الفصل الثاني** المعنون بملامح المصطلح الصوتي في كتاب شرح الهداية فخصصناه لدراسة المصطلح الصوتي من خلال مدونة البحث، إذ قسمناه إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول ترجمة للمهدوي ودراسة المدونة، أما الثاني من أجل مصطلحات صفات الأصوات في شرح الهداية، ووقف الثالث عند مصطلحات الظواهر السياقية.

وتضمنت **الخاتمة** أهم النتائج المستخلصة من الدراسة.

وقد استدعت طبيعة الدراسة استخدام **المنهج** الوصفي المدعم بآلية التحليل في عرض المصطلحات والتعليق عليها.

و من أجل إعداد هذا البحث استعنا بمجموعة من **المصادر والمراجع**، من أهمها:

- (كتاب التحديد في الإتقان والتجويد)، لأبي عمرو الداني .
- (كتاب النشر في القراءات العشر)، لابن الجزري.
- (كتاب غاية النهاية قي طبقات القراء)، لابن الجزري.

وغيرها من المراجع التي أنارت لنا درب هذا البحث وكانت لنا عونا على ذلك.

ولكل عمل علمي **صعوبات** تعترض سبله، وقد اعترض طريق بحثنا بعضٌ منها:

- التعامل مع الكتب التراثية ولغتها المتخصصة .
- قلة الدراسات التي تناولت مدونة البحث بالدراسة والتحليل.

وعلى الرغم من تلك الصعوبات التي اكتنفت طريقنا في البحث فإننا عزمنا على تجاوزها.

ونأمل أن تفيد هذه اللفتة العلمية لكتاب المهدوي القراء ولو بالقليل، ويسعدنا أن نتوجه بكلمة شكر و تقدير لأستاذنا المشرف د. مبروك بركات، على إرشاده لنا في كل خطوة خَطوْناها من بداية البحث إلى نهايته، وعلى ملاحظاته القيمة وآرائه التي ساعدتنا على إخراج هذه الدراسة في حلتها الأخيرة ، والله نسأل التوفيق والسداد.

سارة حسيني

ملاك بن صغير

ورقلة في 02 جوان 2022

الفصل الأول

المصطلح الصوتي عند اللغويين و القراء

المبحث الأول: المصطلح الصوتي عند اللغويين

المطلب الأول: المصطلح الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

المطلب الثاني: المصطلح الصوتي عند ابن جني

المبحث الثاني: المصطلح الصوتي عند القراء

المطلب الأول: المصطلح الصوتي عند أبي عمرو الداني

المطلب الثاني: المصطلح الصوتي عند ابن الجزري

المبحث الثالث: نقاط الاشتراك و الاختلاف بين القدامى و المحدثين في المصطلح الصوتي

المبحث الأول: المصطلح الصوتي عند اللغويين

لقد نالت الدراسات الصوتية منذ القديم اهتماما كبيرا كونها تلعب دورا مهما و رئيسيا في اكتمال النظام التواصل بين أفراد المجتمع البشري، و يرجع فضل هذه الدراسة إلى القدماء من اللغويين، و علماء التجويد، حيث قاموا بتقسيم الحروف على حسب مخرجها و وضعوا لها صفات. و في بحثنا هذا ستقتصر دراستنا على بعض من هؤلاء العلماء و هم: الخليل بن أحمد الفراهيدي و ابن جني و الداني و ابن جزري.

المطلب الأول: المصطلح الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

1. جهود الخليل الصوتية:

يعود الفضل في إنشاء دراسة منهجية تقوم على أسس علمية إلى كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي و ابن جني قديما.

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي من رواد علم الصوت و مؤسسا لدراساته عند العرب فقد كان و لا يزال فكره محل إعجاب المتخصصين في الدراسات الصوتية، كما كانت أفكاره هذه مفتاحا لكثير من الآراء و المبادئ الصوتية التي ظهرت في أوروبا. حتى أن أفكاره لا تزال تدرس في الكثير من الجامعات الأوروبية.[1]

قال الدكتور المخزومي:" إن الخليل أول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية الصرفية و النحوية و لذلك كان للدراسة الصوتية من عنايته نصيب كبير، فقد أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة، الذي لم يكن مبنيا على أساس منطقي، ولا على أساس

[1] ينظر: المدارس الصوتية عن العرب النشأة و التطور، علاء محمد جبر، دار الفكر العلمية، ط 1، 2006، ص 19.

لغوي، فرتبها بحسب مخارج في الفم، و كان ذلك فتحا جديدا، لأنه كان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف و صفاتها".[1]

و يعد الخليل هو أول من وضع الصوت اللغوي موضع التطبيق حتى في دراسته اللغوية التي تضمنها كتابه الفريد "العين" بل هو أول من جعل الصوت اللغوي أساس اللغة المعجمي فكان بذلك الرائد و المؤسس. لقد بين الخليل أنه لم يبتدئ التأليف من أول: (أ، ب، ت، ث).[2] و إنما كان ترتيب الخليل مبنيا على أساس المخارج، فقدم المجموعات الصوتية بحسب عمقها في الحلق ثم تدرج إلى الحروف الشفوية ثم اختتم بحروف العلة. و لقد فطن الخليل إلى أن الهمزة هي أعمق الحروف مخرجا، و لكنه وجد من تغيرها سببا في عدها ضمن حروف العلة، و فطن أيضا إلى أن الهاء تليها، و لكن الهاء ما هي إلا إرسال الهواء خارج الحلق، و لذا وجد أن العين أصلح حروف الحلق للبدء بها، و نضيف إلى هذا أن كلمة "عين" تعنى بجانب أنها حرف هجاء، العين الباصرة التي تستعمل كثيرا في جوهر الشيء و كنهه، و قد رأى أن تكرار حرف العين يكون صوتا يشبه بعبعة الجمل و هذا من أهم الخصائص العربية. و قد كانت الحاء تشارك العين في نفس المخرج، و لكن اختيار الخليل للعين دون الحاء ذكر له سببا هو "أن العين أنصح" أو ما يعبر عنه بعبارة أخرى: هو أن العين مجهورة، و الحاء مهموسة.[3]

---

[1] الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسن علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1420هـ/ 2000م)، ص 39.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 39/ 40

[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج 1، ط1، (1424هـ/ 2002م)، ص30.

و تناول الصوتيات بشكل واضح و متفرد و إن لم يشر إلى علم الأصوات بعنوان أو باب أو جزء من علمه في مقدمة كتاب العين فقد عرضت المعلومات الصوتية من غير تعين العلم الذي تنسب إليه.[1]

و بينت دراسة الخليل ما أقرته الدراسات الحديثة من أن للصوت جانبا نطقيا "عضويا" و جانبا سمعيا و فيزيائيا.[2]

مما سبق نستخلص أن الملامح العامة للبحث الصوتي عند الخليل ما يأتي:

لم يجد الخليل في ترتيب الحروف الألفبائي سببا موضوعيا يتخذه أساسا للتصنيف، فلجأ إلى جهاز النطق الذي تصدر منه الأصوات اللغوية، و يعد الرجوع إلى مصدر إنتاج الصوت اللغوي إدراكا مبكرا لطبيعة هذا الصوت، كما أن الالتفات إلى بداية إخراج الصوت اللغوي و نهايته في جهاز النطق، يعكس ملمحا شموليا في فكر الخليل اللغوي بعامة، و بحثه الصوتي بخاصة، فهو يحصر كل الأصوات انطلاقا من أعمقها مخرجا إلى آخرها مخرجا.

إن ما وضعه الخليل يظهر مقدار العبقرية الفريدة من نوعها فقد كان يقف وقفة العالم المجدد الذي لم تكبله قيود المتقدمين، إذ كانت روحه تتوق إلى الابتكار و بناء علمه على أسس مصورة تحرص على استنباط العلم و استخلاص نتائجه، فجاء بأفكار واضحة جلية سرعان ما غدت قواعد يحتذي بها كل العلماء الذين ساروا على منهجه العربي.

[1] ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، (1427هـ/ 2007م)، ص 15.

[2] ينظر: المصطلح الصوتي بين الخليل و إبراهيم أنيس –دراسة موزونة–، صورية قواسمية، لنيل شهادة الماستر، إشراف الأستاذ: لخضر ديلمي، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد بوضياف مسيلة، تخصص لسانيات عامة، 2016/ 2017، ص 21.

2. مصطلحات مخارج الحروف عند الخليل:

نعتمد في تحديد مخارج الحروف على أساس انطلاق الهواء من الرئتين إلى خارج الفم، مرورا بأعضاء النطق التي تسمى المخارج، و قبل ذكر مخارج الحروف عند الخليل يجدر بنا أن نعرج على تعريف المخرج لغة و اصطلاحا.

تعريف المخرج:

أ- **لغة:**" خَرَجَ خروجًا و مَخْرَجًا، و قد يكون المَخْرَجُ موضع الخروج، و يقال: "خرج مخرجا حسنا، و هذا مَخْرَجُهُ".[1]

ب- **اصطلاحا:**" و هو النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، و التي يصدر الصوت فيها".[2]

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي لم يكن مصطلح "المخرج" وحده عنده لوصف نقطة النطق، فقد أفاد من عدة مصطلحات لذلك، و هي الحيز (و الجمع أحياز)، و المبدأ (و الجمع مبادئ)، و المدرج (و الجمع مدارج).

و قد استخدمت هذه المصطلحات كلها عند الخليل، و أكثر شيوعا عنده مصطلح "الحيز": يتضح هذا من العبارات التالية الواردة في مقدمة كتاب العين:

الصاد و السين و الزاي في حيز واحد

و الصاد و الدال و التاء في حيز واحد

الظاء و الذال و التاء في حيز واحد

---

[1] الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الجوهري، تح: محمد تامر و أنس الشامي و زكرياء جابر، دار الحديث، القاهرة، د.ط، (1430هـ /2009م)، مادة (خ ر ج).

[2] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 50.

ويتضح من هذا أن كلمة حيز كانت تعني عند الخليل النقطة التي يصدر فيه الصوت. أما مصطلح "المبدأ" فقد ورد عنده أيضا:" الظاء و الذال و الثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة"، و هكذا اتضح أن مصطلح "مبدأ" مرادف لمصطلح "حيز". و ذكر الخليل في هذا الصدد مصطلح "المدرجة" بالمعنى السابق أيضا، فقد ذكر مدارج الحلق و مدارج اللسان بمعنى النقاط التي يتم فيها تكون الصوت. و ورد مصطلح "المخرج" في قوله:" أما مخرج (العين و الحاء و الباء و الخاء و الغين) الحلق" و في موضع آخر قال:" (الفاء و الباء و الميم) مخرجها من بين الشفتين".[1]

أ- **الجوفية:** استخدم الخليل مصطلح الجوف في تحديد مخرج الأصوات إذ يقول:" في العربية تسعة و عشرون حرفا: منها خمسة و عشرون حرفا صِحاحا لها أحيانا و مدارج، وأربعة أحرف جوف و هي: (الواو و الياء و الألف اللينة و الهمزة)، و سميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف".[2]

ب- **الحلقية:** فقد نسب الخليل لهذا المخرج خمسة أحرف هي: (العين و الحاء و الهاء و الخاء و الغين)، و لها حيزان الأول هو أقصى الحلق و هو للعين ثم الحاء ثم الهاء، أما الحيز الثاني هو أدنى الحلق و يكون للخاء و الغين.[3]

قال الخليل:" فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء و لولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هَتَة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من

[1] ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة النشر و التوزيع، القاهرة، دط، دت، ص 47/ 48.

[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، العراق، ط 1، 1980م، ج 1، ص 57.

[3] ينظر: أصالة علم الأصوات عند الخليل، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط2، (1424هـ/ 2000م)، ص 36.

الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ثم الخاء و الغين في حيز واحد كلهن حلقية".[1]

ج- **اللهوية:** استخدم الخليل هذا المصطلح للإشارة إلى المنطقة التي ينتج فيها حرفا (القاف و الكاف)، فيقول:" ثم القاف و الكاف لهويتان، و الكاف أرفع".[2]

د- **الشجرية:** و هي منطقة شجر الفم أي مفرجه و مجراها على وسط اللسان و وسط الحنك، و قد ضمنها الخليل الأحرف الآتية: (الجيم و الشين و الضاد).[3]

قال الخليل:" و الجيم و الشين و الضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم. أي مفرج الفم".[4]

هـ- **الأسلية:** و هو مخرج كل من صوت (الصاد و السين و الزاي). قال الخليل:" و الصاد و السين و الزاي أسلية، لأن مبدأها من أسل اللسان و هي مستدق طرف اللسان".[5]

و- **النطعية:** حيث استخدم الخليل هذا المصطلح للإشارة إلى مخرج كل من صوت (الطاء و الدال و التاء). و ذكر الخليل أن (الطاء و الدال و التاء) و جعلها في حيز واحد، و هي نطعية، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى.[6]

ز- **اللثوية:** و ينسب الخليل هذا المصطلح إلى أصوات (الظاء و الذال و الثاء) و هي في حيز واحد و مبدؤها اللثة فهي لثوية، حيث يصطدم الهواء باللثة ثم يخرج من بين الأسنان. قال الخليل:" و الظاء و الذال و الثاء لِثوية، لأن مبدأها من اللثة".[7]

ح- **الذلقية:** ينسب الخليل إلى هذا المخرج ثلاثة أصوات و هي: (الراء و اللام و النون)، فهو يقول:" الراء و اللام و النون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان، و هو تحديد

---

[1] كتاب العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، ص 58/57.

[2] المصدر نفسه، ص58.

[3] ينظر: أصالة علم الأصوات، أحمد محمد قدور، ص 37.

[4] كتاب العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، ص 58.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط 3، (1429هـ/ 2008م)، ص 97.

[7] كتاب العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، ص 58.

طرفي ذلق اللسان"[1]. فمجموع هذه الحروف عند الخليل في حيز واحد، الأرفع فالأرفع و هي ذلقية تخرج من اللسان من طرف غار الفم.

ط- الشفوية أو الشفهية: يستخدم الخليل هذا المصطلح لأصوات (الفاء و الباء و الميم)، فيقول:" و الفاء و الباء و الميم شفوية، و قال مرة شفهية لأن مبدأها الشفة".[2]

و هي عنده جزء لا يتجزأ من حروف الذلقية الستة و هي: (الراء و اللام و النون و الفاء و الباء و الميم)، فيقول:" اعلم أن الحروف الذلق و الشفوية ستة و هي (ر ل ن)، (ف، ب م)، و إنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان و الشفتين و هما مدرجتا هذه الحروف الستة، منها ثلاثة ذلقة (ر ل ن)، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، و ثلاثة شفوية (ف ب م)، مخرجها من بين الشفتين خاصة، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط".[3]

مما سبق نجد أن الخليل قد قسم الحروف إلى مجموعات متقاربة و سماها على حسب المواضع التي تخرج منها الحروف:

الجوفية لأن حيزها الجوف، حروفه هي: (و، ي، الألف اللينة، الهمزة).

الحلقية لأن مبدأها الحلق، حروفه هي: (ع، ح، ه، خ، غ).

اللهوية لأن مبدأها اللهاة، حروفه هي: (ق، ك).

الشجرية لأن مبدأها شجر الفم، حروفه هي: (ش، ج، ض).

الأسلية لأن مبدأها أسلة اللسان، حروفه هي: (ص، س، ز).

---

[1] كتاب العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، ص 58.

[2] نفس المصدر و الصفحة.

[3] المصدر نفسه، ص 52/51.

النطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، حروفه هي: (ط، د، ت).

اللثوية لأن مبدأها اللثة، حروفه هي: (ظ، ث، ذ).

الذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان، حروفه هي: (ر، ل، ن).

الشفهية أو الشفوية لأن مبدأها من االشفة، حروفه هي: (ف، ب، م).

3. **مصطلحات صفات الأصوات عند الخليل من خلال كتاب "العين":**

أ- **النصاعة و ضخامة الجرس "العين و القاف":** يستخدم الخليل عدة مصطلحات لوصف العين و كشف طبيعتها النطقية، و الفيزيائية، يقول الخليل:" العين و القاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه، لأنهما أطلق الحروف و أضخمها جرسا. فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما".[1]

فقد وصف الخليل حرفي (العين و القاف) بصفات الطلاقة و ضخامة الجرس و النصاعة، و لذلك إذا دخلتا في بناء لا يخلو من حروف الذلاقة حسنتاه و تمتاز العين و القاف بالجهر و الوضوح السمعي معا.[2]

ب- **الليونة، الصلابة، الكزازة و الخفوت "الطاء و الدال و التاء":** استخدم الخليل جملة من الصفات للتمييز بين الأصوات من حيث وضوحها السمعي، فيصفها بصفات متضادة، وصف (الدال) بالليونة، و وصف (الطاء) بالصلابة و الكزازة، في حين وصف (التاء) بالخفوت، يقول:" الدال لانت عن صلابة الطاء و كزازتها، و ارتفعت عن خفوت التاء فحسنت".[3] و يبدو أن المقصود بالصلابة و الكزازة الإطباق الذي يميز (الطاء) من أختها (الدال و التاء). أما ليونة (الدال) و ارتفاعها عن خفوت (التاء) فيبدو أن المقصود به

[1] كتاب العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، ص 53.

[2] أصالة علم الأصوات عند الخليل، أحمد محمد قدور، ص 45.

[3] كتاب العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، ص 53/ 54.

ما تمتاز به (الدال) من جهر و وضوح سمعي لا تجاريها (التاء) فيهما، لأنها مهموسة و أقل وضوحا في السمع من (الدال)، لذلك وصفت بالخفوت.[1]

ج- **البحة "الحاء"**: يستخدم الخليل هذا المصطلح لكشف طبيعة (الحاء) النطقية و الفيزيائية، فهي تخرج من مخرج (العين) أقصى الحلق، و هو حرف مهموس و لولا الجهر الذي في (العين) لكانت (حاء)، قال الخليل:" فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء و لولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين".[2]

و قد لاحظ الخليل الفرق بين (العين) و (الحاء) من حيث الاحتكاك و ذلك أن يحتك الهواء المندفع من الرئتين بجدار الوترين احتكاكا نسمع منه جرس (الحاء) و ذلك الاحتكاك هو ما يميز جرس (الحاء) بالبحة.[3]

د- **اللين و الهشاشة " الهاء"**: يستخدم الخليل عدة مصطلحات لوصف صوت (الهاء)، فهو يصفها باللين و الهشاشة، في حين مرة أخرى يصفها بالهَتَّة أو الهَهَّة، يقول:" إنما استحسنوا الهاء في ضربها للينها و هشاشتها، و إنما هي نفس لا اعتياص فيها".[4] و يقول في موضع أخر:" ثم الهاء و لولا هَتَّة في الهاء، و قال مرة هَهَّة".[5]

لقد لاحظ الخليل عدة صفات ميزت الهاء عن غيرها من الأصوات و خاصة الاحتكاكية منها، كما وصفها أيضا بأنها خفيفة لا صوت لها.[6]

---

[1] أصالة علم الأصوات عند الخليل، أحمد محمد قدور، ص45.

[2] كتاب العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، ص 57.

[3] ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية تطبيقية، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 4، (1428هـ/ 2006م)، ص 87.

[4] كتاب العين، ص 54.

[5] المصدر نفسه، ص 57.

[6] ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية، ص 81/80.

كانت هذه هي جملة الصفات حسب ورودها في معجم العين، و التي وصف الخليل بها بعض الأصوات، و يدل هذا على ذائقة حسية فريدة و تميزه بقدرة الاستنتاج.

المطلب الثاني: المصطلح الصوتي عند ابن جني:

1. جهود ابن جني الصوتية:

يعد ابن جني أول من نظر إلى المبحث الصوتي على أنه علم قائم بذاته، و أنه أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم و مازلنا نستعمله إلى الآن و هو "علم الصوت"، و كان على حق في قوله:" و ما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الشبع...".[1] بمعنى أن كتابه لم يكن جمعا لآراء السابقين و أفكارهم، إنَما تميز بالإضافات الجادة، تعبَر عن نظرته العلمية الصائبة ودقتها الفائقة. و تبين أنها دراسة لغوية و مهمة يجب على عالم اللغة أن يضعها في الاعتبار، و مما يثير الإعجاب في هذه الدراسة اهتمام ابن جني بالجانب العلمي التطبيقي كما يلاحظ ذلك في المختبرات الحديثة المعتمدة على الآلات و الأجهزة المتطورة. فقد شبه الحلق بالناي "المزمار"، و شبه مدراج الحروف و مخارجها بفتحاته التي توضع عليها الأصابع، فإذا وضع الزامر أنمله على فروق الناي المنسوقة، وراح بين أنامله اختلفت الأصوات، و سُمِعَ لكل فرق صوت لا يشبه صوت صاحبه، و ذلك هو سبب سماعنا هذه الأصوات المختلفة.[2]

ويربط ابن جني بين علم الأصوات و علم الموسيقى، فيقول:" إن علم الأصوات والحروف له تعلق، ومشاركة للموسيقى، لما في صنعته الأصوات و النغم".[3]

---

[1] الصوت اللغوي في القرآن ، ص 56.

[2] سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، (1413هـ/ 1993م)، ج1، ص 9.

[3] نفس المصدر و الصفحة.

2.مصطلحات مخارج الأصوات عند ابن جني:

يوزع ابن جني الأصوات العربية على مكان مخرجها و يجعلها ستة عشر مخرجا بدءا بالحلق و انتهاء بالخياشيم، فيقول:" و اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر: ثلاثة منها في الحلق... و من الخياشيم مخرج النون الخفيفة".[1]

1-" أسفل و أقصى الحلق مخرج (الهمزة و الألف و الهاء).

2- وسط الحلق مخرج (العين و الحاء).

3- مما فوق ذلك من أول الفم مخرج (الغين و الخاء).

4- مما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج (القاف).

5- من أسفل من ذلك و أدنى إلى مقدم الفم مخرج (الكاف).

6- من وسط اللسان، بينه و بين وسط الحنك الأعلى مخرج (الجيم و الشين و الياء).

7- من أول حافة اللسان و ما يليها مخرج (الضاد).

8- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية مخرج (اللام).

9- من طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا مخرج (النون).

10- من مخرج النون، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج (الراء).

11- مما بين طرف اللسان و أصول الثنايا مخرج (الطاء و الدال و التاء).

12- مما بين الثنايا و طرف اللسان مخرج (الصاد و الزاي و السين).

13- مما بين اللسان و أطراف الثنايا مخرج (الظاء والذال و الثاء).

14- من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العلى مخرج (الفاء).

15- ما بين الشفتين، مخرج (الباء و الميم و الواو).

[1] المصدر السابق، ص 48/46.

16- من الخياشيم، مخرج النون الخفيفة، و يقال الخفيفة أي: الساكنة".[1]

عد ابن جني ستة عشر مخرجا تقاسمها الحلق و اللسان و الشفتان و الخيشوم حيث ضم الحلق ثلاثة مخارج فرعية أما اللسان فضم عشرة مخارج و الشفتان مخرجين و الخيشوم مخرجا واحدا، فرتب الحروف حسب موقعها في جهاز النطق ترتيبا تدريجيا. و من خلال تقسيم ابن جني هذا يمكننا استنتاج أن هذا العمل يعد محكما نظرا للعدم توفر الوسائل في ذلك الزمن، و يدل هذا على قوة الملاحظة و الذكاء اللذان يتميز بهما.

3. مصطلحات صفات الأصوات عند ابن جني:

استعمل ابن جني عبارة أقسام الحروف للتعبير عن صفات الحروف، فتحدث عن الهمس و الجهر و الشدة و الرخاوة و الإطباق...، فيقول:" اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكره: فمن ذلك انقسامها في الجهر و الهمس...".[2]

و نرى أنه قد قسمها إلى ستة أقسام رئيسية هي: "الجهر والهمس"، "الشدة والرخاوة"، "الإطباق والانفتاح"، "الاستعلاء والانخفاض"، "الصحة والاعتلال"، "الأصل والزيادة".

أ- **المجهور و المهموس:** حيث يقول ابن جني:" فمن ذلك انقسامها في الجهر و الهمس، و هي على ضربين: مجهور، و مهموس. فالمهموس عشرة أحرف، وهي: (الهاء و الحاء و الخاء و الكاف و الشين و الصاد و التاء و السين و الثاء و الفاء). و يجمعها في اللفظ قولك "ستشحثك خصفة". و باقي الحروف و هي تسعة عشر حرفا مجهورا".[3] ثم عرف المهموس بأنه:" حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه

[1] ينظر: الصوت اللغوي في القرآن، ص 62.

[2] سر صناعة الإعراب، ص 60.

[3] نفس المصدر و الصفحة.

النفس، أما المجهور بأنه: حرف أشبع الاعتماد في موضعه، و منع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد و يجري الصوت".[1]

ب- **الشدة و الرخاوة و ما بينها (المتوسطة):** فالشديد عند ابن جني هو ذلك:" الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه؛ ألا ترى أنك لو قلت: الحق، و الشط، ثم رمت مدّ صوتك في القاف و الطاء لكان ذلك ممتنعا". و يعد الحروف الشديدة ثمانية و هي:(الهمزة و القاف و الكاف و الجيم و الطاء و الدال و التاء و الباء)، و يجمعها في اللفظ (" أجدت طبقك" و " أجدك طبقت"). أما الرخو:" هو الذي يجري فيه الصوت؛ ألا ترى أنك تقول المس و الرش والشح و نحو ذلك فتمد الصوت جاريا مع السين و الشين و الحاء". و يضيف (والحروف التي بين الشديدة و الرخوة ثمانية أيضا وهي: الألف والعين و الياء و اللام و النون و الراء و الميم و الواو، و يجمعها في اللفظ "لم يرو عنا" و إن شئت قلت "لم يروعنا" و إن شئت قلت "لم يرعونا").[2]

ج- **الإطباق و الانفتاح:** يعرف ابن جني الإطباق بقوله:" أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، و لولا الإطباق لصارت الطاء دالا، و الصاد سينا، و الظاء ذالا، و لخرجت الضاد من الكلام" أما حروفه أربعة و هي: (الضاد و الطاء و الصاد و الظاء).[3] و يرى أن ما سوى حروف الإطباق الأربعة أنها مفتوحة و لم يذكر أو يشرح معنى الانفتاح.

د- **الاستعلاء و الانخفاض:** و المستعلية هي ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، و يعبر ابن جني عن ذلك بـ:" أن تتصعد في الحنك الأعلى".[4] حروفه سبعة وهي: (الخاء و الغين و القاف و الضاد و الطاء والصاد و الظاء). و يقسمها إلى قسمين؛ الأول فيها إطباق مع استعلاء و هي أربعة أحرف (الضاد و الطاء و الصاد

[1] سر صناعة الإعراب، ص 60.

[2] نفس المصدر و الصفحة.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 61.

[4] المصدر نفسه، ص 62.

و الظاء)، أما الثاني فلا إطباق فيها مع استعلاء و هي (الخاء و الغين و القاف). و ما عدا هذه الحروف فمنخفض.[1]

هـ- الصحيح و المعتل: يرى ابن جني أن جميع الحروف العربية صحيحة ما عدا (الألف و الياء و الواو) اللواتي هن حروف المد و الاستطالة، و يصرح بأن الألف أشد امتدادا و أوسع مخرجا، و هو حرف الهاوي.[2]

و- الأصل و الزيادة: يقول ابن جني و حروف الزيادة عشرة و هي: (الهمزة و الألف و الياء و الواو الميم و النون و السين و التاء و اللام و الهاء)، و يجمعها في قوله "اليوم تنساه" أو "هويت السمان" أو "سألتمونيها".[3]

كانت هذه هي جملة الصفات التي وصف ابن جني بها بعض الأصوات، و يدل هذا على ذائقة حسية فريدة و تميزه بقدرة الاستنتاج.

[1] سر صناعة الإعراب، ص 62.

[2] ينظر: نفس المصدر و الصفة.

[3] ينظر: نفس المصدر و الصفحة.

المبحث الثاني: المصطلح الصوتي عند القراء

المطلب الأول: المصطلح الصوتي عند أبي عمرو الداني

1. جهود الداني الصوتية:

شهد علم القراءات القرآنية في المائة الرابعة نقلة نوعية، و تمثل ذلك بمولد مدرسة الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. فقد كان لظهور هذه المدرسة في تلك المرحلة الأثر الجلي في تغيير معالم حركة علم القراءات، و ما يتصل بها من علوم، فالإمام الداني هو إمام القراءة الرسمية في المغرب الإسلامي في القراءات السبع، و خاصة في قراءة الإمام نافع، و أول من أدخل الطرق العشرة عن نافع و ألف فيها كتابه التعريف و من أوائل من قرأ القراءات بالجمع.[1]

2. مصطلحات مخارج الحروف عند الداني:

اتبع الداني طريقة سيبويه في تقسيم المخارج، حيث يقول:" اعلموا أن قطب التجويد و ملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف و صفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض و إن اشترك في المخرج. و أنا أذكر ذلك على مذهب سيبويه خاصة، إذ هو الصحيح المعول عليه، إن شاء الله تعالى".[2] حيث جعل عدد الحروف تسعة و عشرون حرفا و وزعها على ست عشر مخرجا، يقول الداني:" فأما حروف المعجم فهي تسعة وعشرين حرفا، و لها ستة عشر مخرجا، و معنى المخرج أنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف، و تقرب معرفته أن

[1] اختيارات أبي عمرو الداني في علم القراءات، كامل بن سعود، لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الأستاذ: فيصل بن جميل بن حسن الغزاوي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، (1434/1433)، ص 59.

[2] التحديد في الإتقان و التجويد، أبو عمرو عمان بن سعيد الداني الأندلسي، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، (1421هـ/ 2000م).ص 102.

يسكن الحرف و تدخل همزة الوصل عليه و ليتوصل إلى النطق به فيستقر اللسان بذلك في موضعه فيتبين مخرجه".[1]

أ- الحلق: قسم الداني الحلق إلى ثلاثة مخارج و سبعة أصوات، الأول أقصى الحلق و يضم ثلاثة أصوات (الهمزة و الألف و الهاء)، الثاني أوسط الحلق و يضم صوتين (العين و الحاء)، أما الثالث أدنى الحلق و يضم كذلك صوتين (الغين و الخاء).

يقول في أرجوزته:[2]

تِسْعٌ وَعِشْرُونَ حُرُوف المُعَجِمِ سَبْعَةٌ لِلْحَلْقِ مِنْهَا فَاعْلَم

الْهَا وَ الهَمْزَةُ قِيلَ وَ الأَلِفْ وَ الحَاء وَ العَينُ فَمَيّز مَا أَصِفْ

وَ الخَا وَ الغَيْنُ كَمَا بَيْنْتُ لَكْ وَ القَافُ وَ الكَافُ فَمِنْ أَقْصَى الحَنَكْ

ب-اللسان: قال الداني:" و للسان منها عشرة مخارج و ثمانية عشر حرفا"،[3] و ينقسم جميعها إلى أربعة أقسام أقصى اللسان، وسطه، طرفه، حافته.

" أقصى اللسان و له مخرجان و صوتان، الأول (القاف) من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك، أما الثاني (الكاف) من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا و ما يليه من الحنك.

وسط اللسان و له مخرج واحد و ثلاثة أحرف، فالمخرج من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك، و حروفه هي (الجيم و الشين و الياء).

---

[1] التحديد في الإتقان و التجويد، ص 102.

[2] مجموعة مهمة في التجويد و القراءات و الرسم و عد الآي، محمد عبد الواحد الدسوقي، تح: جمال السيد رفاعي، مكتبة ابن تيمية، القاهر، ط1، (1428هـ/ 2006)، ص7.

[3] التحديد في الإتقان و التجويد، ص 102.

طرف اللسان و له خمسة مخارج و أحد عشر صوتا. المخرج الأول ما بين طرف اللسان و أصول الثنايا العليا مصعدا إلى الحنك، و حروفه هي (الطاء و الدال و التاء)، المخرج الثاني ما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا و حروفه هي (الظاء و الذال و الثاء)، المخرج الثالث ما بين طرف اللسان و الثنايا العليا و حروفه هي (الصاد و الزاي و السين)، المخرج الرابع من طرف اللسان و بينه و يين ما فويق الثنايا العليا و حرفه هو (النون) و يتصل هذا المخرج بالخياشيم و هي النون المدغمة، المخرج الخامس من طرف اللسان بينه و بينما فويق الثنايا العليا غير أنه أدخل من النون في ظهر اللسان لانحرافه إلى اللام و صوت هذا المخرج هو (الراء).

حافة اللسان و له مخرجان و صوتان و هما (الضاد و اللام). المخرج الأول من بين أول حافة اللسان و ما يليها من الأضراس، فبعض الناس يجري له في الشدق الأيمن و بعضهم يجري له في الشدق الأيسر ومخرجهما من هذا كمخرجها من هذا، و صوته (الضاد)، أما المخرج الثاني من أدنى حافة اللسان إلى ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك و الرباعية و الثنية و صوته (اللام)".[1]

و قد جمعها الداني في أرجوزته المشهورة:[2]

وَ الخَـا وَ الغَـيْنُ كَمَا بَينْتُ لَـكْ وَ القَافُ وَ الكَافُ فَمِنْ أَقْصَى الحَنَكْ

وَ الجِيمُ وَ الشِّينُ وَ حَرفُ اليَاءْ مِـنْ وَسَـطِ اللِّسَـانِ بِـاسـتـواءْ

وَ مَخْرَجُ الدَّالِ وَ حـرفُ الطَّاءْ بَيْنَ الثَّنَايَـا مَـعَ حَـرفِ الـتَّـاءِ

وَ الظَّـا ثُـمَّ الثَّـاء بَعْدُ الـذَّالْ مِـنْ طَـرَفِـي هَـذَين بِاعْـتِـدَالْ

وَ الـزَاي و الصَـاد مَعَ السِـيـنْ مِـنْ الـثَّـنَـايَـا طَـرَفَـا يَكُـونْ

[1] ينظر: التحديد في الإتقان و التجويد، ص 104/102.

[2] مجموعة مهمة في التجويد و القراءات و الرسم و عد الآي، محمد عبد الواحد الدسوقي، ص7.

وَ الــلاَّمُ ثُــمَّ الــرَّا ثُــمَّ النُّــونْ مِـــنْ طَــرَفِ الـلِّسَــانِ تَسْــتَبِيــنْ

ج- **الشفتان:** و لها مخرجان و أربعة أصوات و هي (الفاء و الباء و الواو و الميم). المخرج الأول من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا و صوته (الفاء)، المخرج الثاني ما بين الشفتين و حروفه (الباء و الواو و الميم)، غير أن الشفتين تنطبقان في (الباء و الميم) ولا تنطبقان في (الواو) بل تنفصلان.[1] و يقول في أرجوزته:[2]

وَ أحْرُفُ الشَّفَة مِنْهَا الفَاءُ وَهْــيَ مِـنْ بَـاطِنَها وَ البَاءُ

وَ الـوَاوُ وَ المِيمُ ثَلَاثَــهُنَّــهْ مِــنْ بين الشَّـفَتَيــنِ هَـنَّـه

وَالمِيــمُ فِيهَا غـنة لا البَـاءُ وَ الوَاوُ قَدْ يَصْحَبُهَا هَــوَاءُ

د- **الخياشيم:** و هو المخرج السادس عشر و الأخير عن الداني، و يخرج من هذا الموضع التنوين، النون الساكنة، فيقول:" و المخرج السادس عشر مخرج التنوين و هو يخرج من الخياشيم خالصا و كذا مخرج النون الساكنة المخفاة عند حروف الفم نحو (منك و عنك) من الخياشيم".[3]

3. مصطلحات صفات الأصوات عند الداني:

تميز علماء التجويد بطريقة منفردة في معالجة صفات الحروف، فقد كان لهم فيها اتجاهان أرساهما اثنان من كبار علماء التجويد و هما:"مكي بن أبي طالب" و "أبي عمرو الداني"، و سنتحدث في هذا المقام بالقارئ الفذ أبو عمرو الداني حيث اقتصر على ست عشر صفة من صفات الحروف، بأسلوب تعليمي، حيث قال:" اعلموا أن أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيناها ستة عشر صنفا: المهموسة

[1] ينظر: التحديد في الإتقان و التجويد، ص 104.

[2] مجموعة مهمة في التجويد و القراءات و الرسم و عد الآي، ص7.

[3] التحديد في الإتقان و التجويد، ص 104.

و المجهورة و الشديد و الرخوة و المطبقة و المنفتحة و المستعلية و المستفلة و حروف المد و اللين و حروف الصفير و المتفشي و المستطيل و المتكرر و المنحرف و الهاوي و حرفا الغنة"[1]

نستنتج من هذا القول أنه لولا كيفيات أداء الصوت التي تصحب إنتاج كل صوت لما تميزت تلك الحروف المشتركة في مخرج واحد، و صفة الصوت تلازم الصوت وفق مخرجه و لا تنفصل عنه.

1. **الهمس:** عرفه الداني قائلا:" أنه حرف أُضْعِفَ الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[2]، و هذا التعريف لم يخرج عن تعريف سيبويه حيث عرفه قائلا:" حرف أضعف الاعتماد و في موضعه حتى جرى معه النفس".[3] والأصوات المهموسة عنده عشرة (الهاء و الحاء و الخاء و الكاف و السين و الشين و الصاد و التاء و الثاء و الفاء)، و يجمعها في (كسف شخصه تحث)[4]، و ذكرها الداني في أرجوزته:[5]

فَالهَمْسُ في الهَاءِ وَ حَرْفِ الحَاءِ وَ الخَاءِ وَ الكَافِ مَعَا وَ التَّاءِ

وَ الصَّادِ وَ الثَّاءِ وَ حَرْفِ السِينِ وَ الفَاءِ أَيْضاً بَعْدَ حَرْفِ الشَّينِ

عَشَرَةٌ هِيَ كَمَا عَرَّفْتُكَهُ يَجْمَعُهَا: فَسَتَحُثُ شَخْصَكَهْ

---

[1] التحديد في الإتقان و التجويد ، ص 105.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، دار الرافعي ،الرياض، ط2، (1402ه/ 1982م)، مج 4، ص 434.

[4] التحديد في الإتقان و التجويد، ص 105.

[5] الأرجوزة المنبهة، أبو عمرو الداني، تح: محمد مجقان الجزائري، دار المغني للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، (1420ه/1999)، ص 291.

2 – الجهر: عرفه الداني بقوله:" حرف قوي الاعتماد في موضعه، فمنع النفس أن يجري معه"[1]، و بهذا التعريف لم يخرج الداني عما جاء به سيبويه حيث حرفه بقوله:" أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه و منع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد عليه، و يجري الصوت".[2] و الأصوات المجهورة عند الداني تسعة عشر حرفا، يجمعها في (ظل قيد بضغم زر بطا و اذ نعج)،[3] و يقول في أرجوزته:[4]

وَمَـــا سِـــوَاهَـــا فَـهِـــيَ المَجْهُـــورَهْ لَـــمْ أُسْـمِـهَـا لِـكَوْنِـهَا مَشْهُـورَهْ

وَ الجَهْـرُ الإِعْلاَنُ بِصَـوْتِ الحَـرْفِ وَ الهَمْسُ الإِخْفَاءُ لِأَجْلِ الضُّعْفِ

3– الشدة: عرفه الداني بأنه:" حرف اشتد لزومه لموضعه حتى منع الصوت أن يجري معه، نحو أجْ و الحج فليس يجري في الجيم الصوت"،[5] و بهذا التعريف أيضا لم يخرج عن تعريف سيبويه حيث عرفه بالحرف:" الذي يمنع الصوت أن يجري فيه".[6]
و الشديد يضم ثمانية أحرف هي (الهمزة و القاف و الكاف و الجيم و الدال و التاء و الطاء و الباء) و يجمعها الداني في قوله "أجدك قطبت"، و قسمها إلى قسمين الأول الشديد الذي يجري فيه الصوت و يظم خمسة أصوات (العين و النون و اللام و الراء و الميم)
و يجمعها في قوله "لم نرع" اشتد لزومها لموضعها ثم تجافى بها اللسان عن موضعها فجرى فها الصوت لتجافيها،[7] أما القسم الثاني فهو الشديد الذي منع الصوت أن يجري معه و هو الحرف الذي اشتد لزومه لموضعه، حتى منع الصوت أن يجري معه، و يظم ثمانية أحرف

[1] ا التحديد في الإتقان و التجويد، ص 105.
[2] الكتاب، سيبويه، مج4، ص 434.
[3] التحديد في الإتقان و التجويد ، ص 105.
[4] الأرجوزة المنبهة، ص 291.
[5] التحديد في الإتقان و التجويد، ص 105.
[6] الكتاب، سيبويه، مج4، ص 434 .
[7] التحديد في الإتقان و التجويد، ص 106.

(الهمزة و القاف و الكاف و الجيم و الدال و التاء و الطاء و الباء) و يجمعها الداني في قوله "أجدك قطبة".[1] و يجمعها في أرجوزته قائلا:[2]

وَ الــذَّالُ ثُــمَّ غَيْــرُهَا شَـدِيدَه لَيْسَتْ لِحَصْرِ صَوْتِهَا مَدِيدَهْ

وَ الجِيمُ وَ الدَّالُ وَ حَرْفُ القَافِ وَ الطَّاءُ ثمَّ التَّـاءُ بَعْدَ الكَافِ

4- الرخاوة: عرف الداني الصوت الرخو بأنه الحرف الذي يجري معه الصوت، قال:" و معنى الرخو أنك إذا قلت الظش و الغض أجريت فيه الصوت إن شئت"،[3] و هو بهذا التعريف يتفق مع سيبويه الذي عرف الرخاوة بأنها:" إذا قلت الطَّس و انْقَضْ، و أشباه ذلك أجريت الصوت فيه إن شئت"[4] و تضم ثلاثة عشر حرفا و هي (الهاء و الحاء و الغين و الخاء و الشين و الصاد و الزاي و السين و الظاء و الذال و الثاء و الضاد و الفاء) و يجمعها الداني في قوله "خس حظ شص هز ضغث فذ".[5] و جمعها في أرجوزته قائلا:[6]

وَ الأَحْـرُفُ الرَّخْـوَةُ مِنْهَـا الهَـاءُ وَ الخَاءُ وَ الغَيْنُ مَعاً وَ الحَاءُ

وَ الشِّينُ وَ الصَّادُ وَ ضَادُ ثُمَّ فَا وَ الزَّايُ وَ السِّينُ وَ ظَاءٌ ثُمَّ ثَا

وَ الــذَّالُ ثُــمَّ غَيْــرُهَا شَــدِيدَهْ لَيْسَتْ لِحَصْرِ صَوْتِهَا مَدِيــدَهْ

5- الإطباق: الأصوات المطبقة أربعة أصوات هي (الصاد و الضاد و الطاء و الظاء)، و يعرفه الداني بـ:" أنك تطبق اللسان على الحنك"[7]، و يتوافق هذا التعريف مع تعريف سيبويه حيث قال:" إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن

---

[1] الدرس الصوتي عند أبو عمر الداني، إبراهيم خليل الرفوع، لنيل درجة الماجستير، إشراف الأستاذ: عبد القادر مرعي، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة الأردن، 2004، ص 67.

[2] الأرجوزة المنبهة، ص 292.

[3] التحديد في إتقان التجويد، ص 106.

[4] الكتاب، سيبويه، مج 4، ص 434/ 435.

[5] التحديد في إتقان التجويد، ص 106.

[6] الأرجوزة المنبهة، أبو عمرو الداني، ص 292.

[7] التحديد في إتقان التجويد، ص 106.

إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان و الحنك إلى موضع الحروف".[1] و لا يوجد فرق بين التعريفين سوى ذلك التوضيح الموضعي لحركة اللسان و التصاقه بالحنك الأعلى. قال الداني في أرجوزته:[2]

وَ أَحْرُفُ الإِطْبَاقِ فَهْيَ الطَّاءُ وَ الصَّادُ وَ الضَّادُ مَعاً وَ الظَّاءُ

وَ يَنْطَبِقُ اللِّسَانُ فِيهَا بِالحَنَكْ فَالصَّوْتُ مَحْصُورٌ بِهَا يَبِينُ لَكْ

6- الانفتاح: قال الداني:" و المنفتحة ما عدا هذه المطبقة، سميت منفتحة لأنك لا تطبق بشيء منها لسانك على الحنك"،[3] و يتفق الداني مع سيبويه في التعريف، حيث يعرفه سيبويه بـ:" كل ما سوى ذلك من الحروف (و يقصد المطبقة)؛ لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى".[4] و لم يذكر الداني تلك الحروف بل اكتفى بعبارة:" المنفتحة ما عدا هذه المطبقة"، وبهذا تكون الحروف المنفتحة خمسة و عشرون حرفا هي (الألف و الباء و التاء و الثاء و الجيم و الحاء و الخاء و الدال و الذال و الراء و الزاي و السين و الشين و العين و الغين و الفاء و القاف و الكاف و اللام و الميم و النون و الهاء و الواو و الياء و الهمزة).[5]

7- الاستعلاء: عرفه الداني بقوله:" سمت مستعلية لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، و لذلك تمنع الإمالة"،[6] و هذه الحروف غير موجودة عند سيبويه في باب الإدغام لكنه ذكرها في باب (ما يمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتها في ما مضى) فقال:"

---

[1] الكتاب، مج4، ص 436.

[2] الأرجوزة المنبهة ، ص 293.

[3] التحديد في إتقان التجويد ، ص 106.

[4] الكتاب، ، مج 4، ص 436.

[5] الدرس الصوتي عند أبي عمر الداني، ص 78.

[6] التحديد في إتقان التجويد، ص 106.

فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه سبعة (الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و الغين و القاف و الخاء)،.... و إنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى.."،[1] و كما علمنا سابقا أن الداني قد تبع سيبويه في دراسته للصوت فإن الجزء الأخير من تعريفه كان إشارة منه إلى ما ذكره سيبويه حول هذه الحروف. و الحروف المستعلية عند الداني سبعة و هي (الخاء و الغين و القاف و الصاد و الضاد و الطاء و الظاء) و يجمعها في قوله "ضغط خص قظ"،[2] و هي على ضربين "منها ما يعلو اللسان به و ينطبق، وهي حروف الإطباق الأربعة و منها ما يعلو ولا ينطبق و هي ثلاثة (الغين و الخاء و القاف)".[3] قال في أرجوزته:[4]

وَ سَـبْـعَةٌ أَحْـرُفُ الاسْـتِعْـلاَءِ الغَيْـنُ ثَـمَّ القَـافُ بَعْدَ الخَاءِ

وَ الضَّادُ وَ الطَّاءُ مَعاً وَ الصَّادُ وَ الظَّاءُ ثُمَّ المُسْتَطِيلُ الضَّادُ

8- الاستفالة: قال الداني:" سميت مستفلة لأن اللسان لا يعلو بها إلى جهة الحنك"،[5] و لم يذكر حروفه تعدادا بل اكتفي بقول "ماعدا هذه المستعلية" و لذلك فهي عند اثنان و عشرون حرفا (الألف والباء و التاء و الثاء و الجيم و الحاء و الدال و الذال و الراء و الزاي و السين و الشين و العين و الفاء و الكاف و اللام و الميم و النون و الهاء و الواو و الياء و الهمزة).[6]

9- المد و اللين: ذكر الداني:" أن الممدود ثلاثة أحرف (الياء و الواو و الألف)، و سميت ممدودة لأن الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعه إلا أن المد الذي في الألف

---

[1] الكتاب ، مج4، ص 129/128.

[2] التحديد في إتقان التجويد ، ص 106.

[3] المرجع نفسه، ص 107.

[4] الأرجوزة المنبهة ، ص 293.

[5] التحديد في إتقان التجويد، ص 107.

[6] الدرس الصوتي عند أبي عمر الداني ، ص 82.

أكثر من المد الذي في الياء و الواو، لأن اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من اتساعه لهما".[1] قال في أرجوزته:[2]

وَ أَحْرُفُ المَدُّ ثَلاَثٌ تَأْتَلِفْ الـــوَاوُ وَ اليَاءُ مَعاً ثُمَّ الأَلِفْ

وَ هْـيَ أَمَدُّ مِنْهُمَا وَ أَخْـفَى وَ شَرْحُ ذَا فِي بَابِهِ قَبْلُ مَضَى

و تسمى أيضا بحروف اللين "لضعفها و خفائها و أن الحركات مأخوذة منها، فالفتحة من الألف و الكسرة من الياء و الضمة من الواو"،[3] قال في أرجوزته في باب القول في الممدود و المقصور:[4]

وَ أَحْرُفُ اللِّينِ التِي تُمَدُ لِضُعْفِهَا ثَلاَثَةٌ تُعَدُ

10- الصفير: و يضم ثلاثة أصوات (الصاد و الزاي و السين)، و عرفها الداني بقوله:" سميت بذلك لأنك تسمع فيها شبيها بالصفير عند إخراجها من مواضعها".[5] يقول في أرجوزته:[6]

وَ أَحْرُفُ الصَفِيرِ فَهْيَ السِّينُ وَ الصَّادُ وَ الزَّايُ بِهِ تَبِينُ

11- التفشي: و هو عند الداني:" و المتفشي حرف واحد و هو الشين تفشت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج الظاء و كذلك الفاء تفشت حتى اتصلت بمخرج الثاء

و لذلك تبدل منها، فيقال: جَدَفٌ و جَدَثٌ".[7] قال في أرجوزته:[1]

---

[1] التحديد في إتقان التجويد، ص 107.

[2] الأرجوزة المنبهة، ص 293.

[3] التحديد في إتقان التجويد ، ص 107.

[4] الأرجوزة المنبهة، ص 231.

[5] التحديد في إتقان التجويد ، ص 107.

[6] الأرجوزة المنبهة ، ص 292.

[7] التحديد في إتقان التجويد ، ص 107/ 108.

وَ المُتَفَشِي فَاعْلَمَنَّ الشِّينُ وَ الفَاءُ فِيهَا ذَاكَ قَدْ يَبِينُ

12- الاستطالة: و بينه الداني بأنه:" حرف واحد و هو الضاد، استطالت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام و لذلك أدغمت اللام فيها و في الشين في نحو: ولا الضالين و الشاكرين".[2] قال في أرجوزته:[3]

وَ الضَّادُ وَ الطَّاءُ مَعاً وَ الصَّادُ وَ الظَّاءُ ثُمَّ المُسْتَطِيلُ الضَّادُ

13- التكرار: ذكره الداني بأنه حرف (الراء)، و قد سمي بالمكرر لأنه يتكرر على اللسان عند الوقف عليه ساكنا. قال الداني:" و المكرر حرف واحد و هو الراء و يتبين ذلك فيه إذا وُقِفَ عليه و أُخْلِصَ سكونه، و هو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره و انحرافه إلى اللام".[4] قال في أرجوزته:[5]

الرَّاءُ لِلتَّكْرِيرِ ذَاكَ فِيهَا وَ اللاَمُ لانْحِرَافِهَا تَلِيهَا

14- الانحراف: و هو عند الداني:" حرف واحد و هو اللام و قال الكوفيون: المنحرف المكرر هو الراء لأنه ينحرف عن مخرج النون إلى مخرج اللام و لأن الناطق به كأنه ناطق براءين".[6] قال في أرجوزته:[7]

الرَّاءُ لِلتَكْرِيرِ ذَاكَ فِيهَا وَ اللاَمُ لانْحِرَافِهَا تَلِيهَا

---

[1] الأرجوزة المنبهة ، ص 292.

[2] التحديد في إتقان التجويد ، 108.

[3] الأرجوزة المنبهة ، ص 293.

[4] التحديد في إتقان التجويد ، ص 108.

[5] الأرجوزة المنبهة ، ص 292.

[6] التحديد في إتقان التجويد ، ص 108.

[7] الأرجوزة المنبهة ، ص 292.

15- الحرف الهاوي: عرفه الداني بأنه:" حرف الألف، و هو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع غيره"،[1] و إطلاق مصطلح الهاوي عند الداني ارتبط بكيفية خروج صوت الألف من موضعه دون عائق أو عارض. قال في أرجوزته:[2]

الأَلِفُ المَفْتُوحُ مَا يَلِيهَا وَ المَدُّ أَقْوَى مَا يَكُونُ فِيهَا

لِأَنَهَا أَشَـدُ فَي الخَفَـاءِ مِــنْ غَيْـرِهَا لِسَعَةِ الهَـوَاءِ

16- الغنة: قال الداني:" و حرفا الغنة الميم و النون، لأنهما غنة في الخيشوم ألا ترى أنك إذا أمسكت بأنفك ثم نطقت بهما لم يجر فيهما صوت الغنة. و الخيشوم الخرق المنجذب إلى داخل الفم. و يسمى الميم الحرف الراجع لأنها ترجع إلى الخيشوم لما فيها من الغنة و هي أقوى من النون لأن لفظها لا يزول و لفظ النون قد يزول عنها فلا يبقى منها إلا غنة و لذلك لم تدغم الميم فيها ولا في شيء من مقاربها"[3] قال في أرجوزته:[4]

وَ النُّونُ وَ المِيمُ لِصَوتِ الغُنَّة وَ لِلتَّجَافِي العَيْنُ فَاعْرِفَنَّهْ

هذه هي جملة الصفات التي ذكرها الداني في كتابه التحديد لإتقان التجويد

المطلب الثاني: المصطلح الصوتي عند ابن الجزري

1. جهود ابن الجزري الصوتية:

أفنى الإمام ابن الجزري حياته في طلب العلم و تدريسه، إذ ارتحل ينشر و يؤلف في علم القراءات حتى صار عالما فيها فكان له من التلاميذ الجمع الغفير و من المؤلفات

[1] التحديد في إتقان التجويد ، ص 108.

[2] الأرجوزة المنبهة ، ص 231.

[3] التحديد في إتقان التجويد ، ص 109.

[4] الأرجوزة المنبهة ، ص 292.

الجمع الكثير ، حيث جمع القراءات و مخارج الحروف وصفاتها في كتابه النشر في القراءات العشر، و أنشأ دارا لتعليم القراءات بشيراز أسماها بدار القرآن.

2. مصطلح مخارج الحروف عند ابن الجزري:

وزع ابن الجزري الأصوات العربية على سبعة عشر مخرجا فيقول:" فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا و عند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد و مكي بن أبي طالب و أبي القاسم الهذلي و أبي الحسن شريح و غيرهم سبعة عشر مخرجا"،[1] و يمكن تقسيمها إلى خمسة مخارج رئيسة تتمثل في: الجوف و الحلق و اللسان و الشفتين و الخيشوم. قال في متن الجزرية:[2]

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الذِي يَخْتَارُهُ مِنْ اخْتَبَرْ

أ. **الجوف:** قال ابن الجزري:" و هو للألف والواو الساكنة المضمومة ما قبلها و الياء الساكنة المكسور ما قبلها"،[3] و هذه الأحرف الجوفية باعتبارها تخرج من جوف الإنسان و لا تعتمد على أي عضو من أعضاء النطق. قال في متن الجزرية:[4]

لِلْجَوْف أَلِفٌ وَ أُخْتَاهَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

ب. **الحلق:** وقد قسمه ابن الجزري إلى ثلاثة مخارج هي: أقصى الحلق، وسطه، و أدناه.

---

[1] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص 198.

[2] متن تحفة الأطفال، سليمان الجمزوري، و يليه متن الجزرية في التجويد، شمس الدين محمد بن الجزري، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، (1433هـ/ 2012م)، ص 25.

[3] النشر في القراءات العشر، ص 199.

[4] متن التحفة، ص 25.

أولا أقصى الحلق "و هو للهمزة و الهاء، فقيل على مرتبة واحدة و قيل الهمزة أولى"، ثانيا وسطه "و هو للعين و الحاء المهملتين"، ثالثا أدنى الحلق إلى الفم "و هو للغين و خاء".[1] فهذه الحروف الستة (الهمزة و الهاء و العين و الحاء و الغين و الخاء) خصها ابن الجزري بالحلق باعتبارها تخرج من الحلق. قال في متن الجزرية:[2]

ثُمَّ لِأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ وَ مِـنْ وَسْـطِهِ فَعَـيْـنٌ حَـاءُ

أَدْنَـاهُ غَيْـنٌ خَـاؤُهَا وَ القَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الكَافُ

ج. **اللسان:** وهو عضو مهم في عملية النطق، و يقسمه ابن الجزري إلى:

"أقصى اللسان مما يلي الحلق و ما فوقه من الحنك، و هو مخرج حرف (القاف).

أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا و ما يليه من الحنك، و هو مخرج حرف (الكاف)، و قد اعتبر الداني كل من (الكاف و القاف) حرفان لهويان نسبة إلى اللهاة.

وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك، و هو مخرج (جيم و الشين و الياء غير المدية).

من أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر و من الأيمن عند الأقل، و هو مخرج حرف (الضاد).

من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه و ما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية، و هو مخرج حرف (اللام).

من طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا، و هو مخرج حرف (النون).

[1] النشر في القراءات العشر، ص 199.

[2] متن التحفة، ص 25.

من مخرج النون من طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا العلي، غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلا، و هو مخرج حرف (الراء).

وقد اعتبر ابن الجزري (اللام و النون و الراء) حروف ذلقية نسبة إلى موضع مخرجها و هو طرف اللسان.

من طرف اللسان و أصول الثنايا العليا مصعدا إلى جهة الحنك، و مخرج كل من (الطاء و الدال و التاء)، و يطلق عليها الأحرف النطعية لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى و هو سقفه.

من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى، و هو مخرج حروف الصفير (الصاد و السين و الزاي)، و هي حروف أسلية لأنها تخرج من أسلة اللسان و هو مستذقه.

من بين طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا، و هو مخرج (الظاء و الذال و الثاء)، و تسمى هذه الحروف الأصوات اللثوية نسبة إلى الثلة."[1]

و قد جمعها ابن الجزري في متن الجزرية قائلا:[2]

أَدْنَــاهُ غَـيْـنٌ خَـاؤُهَا وَالقَـافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الكَافُ

أَسْفَلُ وَ الوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا وَ الضَّـادُ مِنْ حَـافَتِهِ إِذْ وَلِيَـا

الأَضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا وَ الـلاَّمُ أَدْنَــاهَــا لِمُنْتَهَــاهَــا

وَ النُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا وَ الـرَّا يُـدَانِيــهِ لِظَــهْرٍ أَدْخَلُ

وَالطَّاءُ وَالدَّالَ وَ تَا مِنْهُ وَ مِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا وَ الصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ

[1] ينظر: النشر في القراءات العش، ابن الجزري، ص 201/199.

[2] متن التحفة، ص 27/25.

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى وَالظَّـاءُ وَالـذَّالُ وَ ثَـا لِلْعُلْيَا

د. **الشفتان:** و يظم مخرجان. الأول "من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا" و هو مخرج حرف (الفاء)، المخرج الثاني "مما بين الشفتين فينطبقان على الباء و الميم" و هو مخرج كل من (الواو الغير مدية و الباء و الميم). و هذه الأحرف الأربعة (الفاء و الواو و الباء و الميم) تسمى الشفهية و الشفوية نسبة إلى الموضع الذي تخرج منه و هو الشفتان. قال في متن الجزرية:[1]

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَ مِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ فَالْفَا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ

لِلشَّـفَتَيْـنِ الـــوَاوُ بَــاءٌ مِيــمُ وَ غُــنُّــةٌ مَخْرَجُهَـا الخَيْشُـومُ

هـ. **الخيشوم:** و هو آخر مخرج عند ابن الجزري، و هو للغة و تكون في النون و الميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة.[2] قال في متن الجزرية:[3]

لِشَفَتَيْنِ الوَاوُ بَاءٌ مِيمُ وَ غُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

و خلاصة القول نرى أن ما اختاره ابن الجزري من كون المخارج سبعة عشر مخرجا مبني على أساس صوتي صحيح و فهم دقيق لطبيعة الأصوات.

3. مصطلحات صفات الحروف عند ابن الجزري:

قسم ابن الجزري صفات الحروف إلى قسمين، القسم الأول الصفات التي لها ضد و هي (الجهر ضده الهمس) و (الشدة ضدها الرخاوة) و (الاستعلاء ضده الإستفال) و (الإطباق ضده الانفتاح)، القسم الثاني صفات ليس لها ضد و هي (الصفير والقلقلة و المد و الخفيفة و اللين و الانحراف و المكرر و التفشي و الإستطال).

[1] متن التحفة، ص 27.

[2] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص 201.

[3] متن التحفة، ص 27.

الصفات التي لها ضد:

الجهر و الهمس: عرف الداني الجهر بأنه:" إذا منع الحرف النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد" و يعتبره من الصفات القوة. أم الهمس فعرفه بأنه:" الصوت الخفي فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه" و هو من صفات الضعف، حروفه عشرة يجمعها في قوله "سكت فحثه شخص".[1]

الشدة و الرخاوة: عرف ابن الجزري الشدة بقوله": امتناع الصوت أن يجري في الحروف و هو من صفات القوة" حروفه ثمانية يجمعها في "أجد قط بكت". أما الرخاوة لم يعرفها بل اكتفى بقول:" الحروف الرخوة و ضدها الشديدة". و أضاف صفة التوسط بين الشدة و الرخاوة و تضم خمسة أحرف يجمعها في "لن عمر".[2]

الاستعلاء و الاستفال: قال ابن الجزري:" الاستعلاء من صفات القوة و هي سبعة يجمعها قولك "قظ خص ضغط" و هي حروف التفخيم"، و عرف الاستفال بأنه ضد الاستعلاء".[3]

الانفتاح و الانطباق: قال ابن الجزري:" و منها الحروف المنفتحة و ضدها المنطبقة و المطبقة: و الانطباق من صفات القوة و هي أربعة (الصاد و الضاد و الطاء و الظاء)".[4]

الصفات التي ليس لها ضد:

الصفير: و هي الحروف الأسلية، و تضم ثلاثة أصوات (الصاد و السين و الزاي).

---

[1] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص 202.

[2] نفس المصدر و الصفحة.

[3] المصدر نفسه، 203.

[4] نفس المصدر و الصفحة.

القلقلة: يقول ابن الجزري:" و حروف القلقلة و يقال اللقلقة خمس يجمعها قولك (قطب جد)".[1]

حروف المد: و هي الحروف الجوفية و الهوائية و تقدمت أولا و أمكنهن عند الجمهور الألف.

الحروف الخفيفة: و تضم أربعة حروف (الهاء و الألف و الواو و الياء)، و سميت خفيفة لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها و لخفاء الهاء قويت بالصلة. و قويت حروف المد بالمد عند الهمزة.

حرفا اللين (الواو و الياء) الساكنتان المفتوح ما قبلهما. **حرفا الانحراف** (اللام و الراء)، على الصحيح و سميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما. **حرفا الغنة** هما (النون و الميم)، و يقال لهما الاغنان لما فيهما من الغنة المتصلة بالخيشوم. **الحرف المكرر** و هو (الراء). **حروف التفشي** و هو (الشين) اتفاقا لأنه تفشى في مخرجه حتى اتصل بمخرج (الطاء). **الحرف المستطيل** و هو (الضاد)، لأنه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج (اللام) و ذلك لما فيه من القوة بالجهر و الإطباق و الاستعلاء.[2]

و جمع صفات الحروف هذه في متن الجزرية في باب صفات الحروف قائلا:[3]

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَ رَخْوٌ مُسْتَفِلْ مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَ الضِّدَّ قُلْ

مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ

وَبَيْنَ رَخْوٍ وَالشَدِيدِ لَنْ عُمَرْ وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ

[1] النشر في القراءات العشر، ص 203.

[2] المصدر نفسه، ص 205.

[3] متن التحفة، ص 29/28.

وَ صَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ وَ فَـرَّ مِنْ لـبِّ الحُرُوفُ المُذْلَقَـهْ

صَـفِـيـرُهَا صـَـادٌ وَزَايٌ سِـيـنُ قَـلْـقَـلَـةٌ قـطْـبُ جَـدٍ وَ اللِّـيـنُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سكِّنَـا وَ انْـفَـتَـحَـا قَبْلَهُـمَا وَالانْـحِـرَاف صُـحـِّحَـا

فِي الـلاَّمِ وَ الـرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ وَلِلتَفَشِّـي الشِّيـنُ ضَـادًا اسْتَطِلْ

هذه هي جملة صفات التي وصف بها ابن الجزري الحروف في كتابه النشر في القراءات العشر.

المبحث الثالث: نقاط الاشتراك و الاختلاف بين القدامى و المحدثين في المصطلح الصوتي:

اتفق القدامى و المحدثون في بعض المصطلحات الصوتية فيما اختلفوا في بعضها الآخر و نذكر أهم النقاط فيما يلي:

نقاط الاشتراك بين القدامى و المحدثين في المصطلح الصوتي:

1. اتفق القدماء و المحدثون على مصطلح الصفير و هو السائد في كتبهم.
2. يتفق المحدثون مع القدامى في مصطلح أوسط الحلق بالبلعوم ويصفان حرف (العين والحاء) بأنهما حلقيان بلعوميان.
3. اتفقوا على وصف حرف القاف باللهوي.
4. اتفقوا في مخرج حرف (الطاء والدال والتاء) وأطلقوا عليها مصطلح أسناني لثوي.
5. اتفق المحدثون مع القدامى في مخرج ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العلياء واصطلحوا عليها بالأصوات الأسنانية.

نقاط الاختلاف بين القدامى و المحدثين في المصطلح الصوتي:

1. قسم القدماء الأصوات على ستة عشر مخرجا، و قسمها المحدثون على عشرة مخارج.
2. رتب القدماء المخارج من الحلق إلى الشفتين، أما المحدثون فرتبوها من الشفتين إلى الحنجرة.
3. جعل القدماء أصوات الهمزة و الهاء من أصوات الحلق، و جعلها المحدثون بفضل الأجهزة الحديثة أصواتا حنجرية أو مزمارية. علما أن ابن سينا كان قد عرف أن مخرجهما من الحنجرة ولم يؤخذ به وقتها.

4. قسم القدماء المخارج على ثلاثة، أقصى الحلق، و وسط الحلق، وأدنى الحلق، وقسم المحدثون الحنك على ثلاثة، حنكية، ووسط الحنك، وأقصى الحنك.

5. على الترتيب الخلفي للمخارج جعل القدماء الغين و الخاء حلقية قبل القاف اللهوية و الكاف، وهما عند المحدثين أصوات طبقية من أقصى الحنك بعد القاف ومن مخرج الكاف، وهو اختلاف شكلي.

6. جعل القدماء الأصوات النطعية، وهي الطاء، والتاء، والدال قبل الأسلية، وهي الزاي، والسين، والصاد. وهم جميعا من مخرج واحد يسمى الأسناني اللثوي عند المحدثين.

7. اختلفوا في بعض المصطلحات، فقد استخدم القدماء مصطلح الشجرية على الشين والجيم والياء، واستخدم المحدثون مصطلح الغارية.

8. استخدم القدماء مصطلح الذلقية على اللام والراء والنون، واستخدم المحدثون مصطلح اللثوية.

9. استخدم القدماء مصطلح الأسلية على الصاد والسين والزاي و النطعية على الطاء والدال والتاء. وقد شملهم مصطلح الأسنانية اللثوية في الدراسات الحديثة.

الفصل الثاني

ملامح المصطلح الصوتي في كتاب

شرح الهداية

المبحث الأول: ترجمة للمهدوي

المبحث الثاني: مصطلحات صفات الأصوات

مصطلحات مخارج الحروف عند المهدوي

مصطلحات صفات الحروف عند المهدوي

المبحث الثالث: مصطلحات الظواهر السياقية

الفصل الثاني: ملامح المصطلح الصوتي في كتاب شرح الهداية

المبحث الأول: ترجمة للمهدوي

1. نبذة عن المهدوي

أ- اسمه و كنيته ونسبه:

اتفقت معظم مصادر ترجمته على أنه الإمام المقرئ المفسر الأستاذ أحمد بن عمار بن أبي العباس، و كناه ياقوت بأبي القاسم و هو ما تفرد به دون غيره حيث كل من ترجم له ذكر أن كنيته هي:" أبو العباس"؛ فهذه الكنية مطابقة لكنية جده لأبيه، أما نسبته عند الجميع فهي المهدوي و ذلك نسبة إلى مدينة المهدية التي اختطها و أسسها أول الحكام الفاطميين عبيد الله المهدي عام 303هـ. و توفي فيما قاله الحافظ الذهبي بعد الثلاثين و أربعمائة.[1]

ويعد من أئمة الإسلام، و من خيرة الأعلام و بالرغم من نبوغه و رسوخ علمه و رجاحة عقله إلا أنه لم يذع صيته و لم يحظ بشهرة الذكر كغيره من أنداده و السبب راجع إلى: الندرة في التأليف عند الأفارقة و عدم الاستقرار الذي شهده زمن المهدوي من الناحية العلمية و السياسية. و ما هو معروف أن المهدوي لم يذكر شيء عن تاريخ ولادته و أخبار نشأته، سوى أن أصله من المهدية من بلاد القيروان بدولة تونس.

ب- رحلاته و شيوخه:

رحل و قرأ على محمد بن سفيان بالقيروان و أبي الحسن أحمد بن محمد القنطري بمكة، و ذكر الحافظ أبو عبد الله الذهبي أنه قرأ على أبي بكر أحمد بن محمد البراثي، وأخذ عن أبي الحسن القابسي و مهدي بن إبراهيم جده لأمه.

[1] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: دهان أحمد محمد، مطبعة التوفيق، دمشق، ج1،ط1، 1345م، ص 68.

مشايخه خمسة و هذا ما ذكرته كتب الترجمة هم: أبو الحسن القابسي، و أبو عبد الله بن سفيان، و أبو الحسن القنطري، و أبو بكر أحمد بن محمد البراثي، و مهدي ابن إبراهيم "جد المهدوي لأمه".

ج- تلاميذه:

كان رحمه الله أستاذا مشهورا، ملما بعلم القراءات و العربية أخد عنه عدد من العلماء من بينهم: غانم بن الوليد المالقي، و أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الطرفي، و موسى بن سليمان اللخمي ابن البياز، و محمد ابن إبراهيم بن إلياس، و محمد بن عيسى بن فرج المغامي.

د- أقوال بعض العلماء على المهدوي:

لقد أثنى العديد من العلماء على إنجازات المهدوي و على براعته و حنكته في التأليف و النظم فوصفوه بالأستاذية، فقال عنه الحميدي:" كان عالما بالقراءات و الأدب متقدما"، و قال الذهبي:" كان رأسا في القراءات العربية"، و قال ابن الجزري:" أستاذ مشهور"[1]، و قال عنه في مكان أخر:" الإمام المقرئ المفسر الأستاذ"[2]، و قال الزركشي:" و المهدوي حسن التأليف".

هـ- مؤلفاته:

من مؤلفات المهدوي كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل و هو كتابه الكبير في التفسير و لما أظهر هذا الكتاب في الأندلس قيل لمتولي الجهة التي نزل بها من الأندلس و مما لوحظ على المهدوي أنه تأثر بعملين بارزين: عمل الفارسي في (الحجة) و عمل مكي في

[1] غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، تح: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2006، ص 86.

[2] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص 68.

(الكشف) و ما عرف على المهدوي أيضا مطالعته لكتاب الكشف قبل كل مجلس من مجالس الإملاء التي عقدها في كتاب شرح الهداية حين تكلمه عن الأصول على الأقل، وكتاب الكفاية في شرح مقرئ الهداية و كتاب الهداية في القراءات السبع و شرحها في كتاب شرح الهداية.

2. دراسة شرح الهداية:

أ- صحة نسبة شرح الهداية للمهدوي:

إن إثبات أي كتاب إلى مؤلفه له أهمية كبيرة و لذلك وجب الوقوف على هذا المبحث، فهناك أئمة عند نقلهم للنصوص من الكتاب نسبوه للمهدوي و ذكروا اسم الكتاب، و بعضهم لم يصرح و ما نقلوه موجود فيه، وهم ستة أئمة.

1- نقل أبو شامة عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي (ت: 665) في كتابه " المرد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز" قول المهدوي في "شرح الهداية":(و أصحّ ما عليه الحذاق من أهل النظر في معنى ذلك إن شاء الله يقصد معنى حديث:" أنزل القرآن على سبعة أحرف..." و قد ذهب الطبري و غيره من العلماء إلى أن جميع هذه القراءات المستعملة ترجع إلى حرف واحد، و هو حرف زيد بن ثابت) و نسبه إليه.[1]

2- و نقل أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن أبي السداد المالقي (ت:705) في كتابه" الدر النثير و العذب النمير في شرح كتاب التيسير" كلام المهدوي في سورة التوبة -حول تحقيق الهمزتين من أئمة- الذي نصه:(وقد عاب سيبويه و الخليل تحقيق الهمزتين، و جعلا ذلك من الشذوذ الذي لا يعول عليه...لأن لغة العرب أوسع من أن يحيط بها قائل هذا القول، و قد اجتمع على تحقيق الهمزتين أكثر القراء: و هم أهل الكوفة، و أهل الشام و جماعة من أهل البصرة، و ببعضهم تقوم الحجة)، و نسب هذا النص إليه.[2]

---

[1] ينظر: شرح الهداية، أبو العباس المهدوي، تح: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض ، 1514هـ، ص 5، 7.

[2] ينظر: نفس المصدر، ص 326، 327.

3- و نقل أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت:745) في تفسيره "البحر المحيط" وجها في أصل التاء الأولى من "اتخذتم" عن المهدوي، فقال:(و ذكر المهدوي في شرح الهداية أن الأصل: واو مبدلة من الهمزة ثم قلبت الواو تاء و أدغمت في التاء).[1]

4- و نقل الحافظ ابن حجر (ت:852) معنى كلام المهدوي في شرح الهداية و نسبه إليه، قال:(قال:" أصح ما عليه الحذاق أن الذي يقرأ الآن بعض الحروف السبعة المأذون في قراءتها كلها، و ضابطه ما وافق رسم المصحف. فأما ما خالفه مثل:{ أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج}...).[2]

5- و نقل أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت:756) عن المهدوي نصين من شرح الهداية دون أن يسمي المصدر و نسبهما إليه.

الأول: قوله قال المهدوي:(وقال قوم: قدّم {الذين كفروا} توكيدا، ثم جاء {لهم} من قوله: {إنما نملي لهم} ردًّا عليهم، و التقدير: و لا تحسبن أن إملاءنا للذين كفروا خير لأنفسهم).

الثاني: قوله قال المهدوي:(حكى سيبويه و الخليل أن بعضهم ينكر فيقول:(غدوةً) بالتنوين، و بذلك قرأه ابن عامر، كأنه جعله نكرة، فأدخل عليها الألف و اللام).

6- و نقل أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت:833) عنه ثلاثة نصوص من شرح الهداية هي:

الأول: قال في "الفوائد المجمعة في زوائد الكتب الأربعة" –باب وقف حمزة و هشام– (و نص في الهداية على أن المحذوف الهمزة ...) و لكنه ذكر في شرح الهداية جواز أن تكون الأولى، و اختار أن تكون الثانية و زاد فقال:" و قد يجوز أن لا تحذف واحدة منهما و يجمع بينهما في الوقف فتمد قدر ألفين، إذ الجمع بين الساكنين في الوقف جائز").

[1] ينظر: المصدر السابق، ص 400.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص5

الثاني: و قال في النشر:(و قد ضعفه أبو العباس المهدوي، فقال: و أما {هزوا و كفروا}، فالأحسن فيهما النقل...غير أن الوقف بالواو فيهما جائز من جهة ورود الرواية به لا من جهة القياس).

الثالث: و قال في مسجد المقرئين:(قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي: و أصح ما عليه الحذاق من أهل النظر...فثبت بهذا أن القراءات التي يقرأ بها هي بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن، استعملت بموافقتها المصحف الذي أجمعت عليه الأمّة، و تُرك ما سواها من الحروف السبعة لمخالفتها لمرسوم خط المصحف إذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن).

و منه نستنتج أن معظم الأئمة الذين نقلوا عن الكتاب نسبوه إليه.

ب- مصادر المهدوي في كتاب شرح الهداية:

تعد المصادر من المباحث المهمة التي تحدد بها قيمة الكتاب و العلماء أو المؤلفين الذين أعتمد عليهم الكاتب، و قد أوضح المهدوي عن المصادر التي اعتمدها في قوله: " و اعتمدت فيما أُورده في هذا الكتاب على أقاويل العلماء المتقدمين المسطورة في كتبهم، و ما أخذناه لفظا عن حذّاق شيوخنا –رحمهم الله–، مما حذفنا أسانيده رغبة في الاختصار".[1] و من قوله هذا نستنتج أن مصادره قسمين نقلية و لفظية.

1. المصادر النقلية:

المصادر النقلية هي الكتب التي اعتمد عليها المهدوي في تأليف كتابه إما من أجل إقامة الحجة أو من أجل دعم أقاويله.

نقل المهدوي من كتب عدد من العلماء و الأعلام هم:

[1] ينظر شرح الهداية، المهدوي، ص 5.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، يونس بن الحبيب، يحيى بن زياد الفراء، أبو عبيدة معمر بن المثنى، الأخفش سعيد بن مسعدة، أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، الأصمعي، أبو عبيد القاسم بن سلاّم، أبو عثمان بكر بن محمد المازني، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، ابن كيسان، البطري، الزجَّاج، ابن مجاهد، الخفاني، ابن الأنباري، أبو الطيب ابن غلبون، أبو عبد الله محمد بن سفيان، أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي.

هؤلاء هم العلماء الذين سماهم المهدوي و نقل عنهم في كتابه.

2. المصادر اللفظية:

و هي الأقوال التي تلاقاها المهدوي سماعا عن شيوخه و استشهد بها في كتابه أو دعّم بها أقواله في كتابه شرح الهداية.

و نقل المهدوي لفظا عن شيخه أبو عبد الله بن سفيان القيرواني(ت:415)، فقد نعته بـ:"شيخنا"[1] في عدة مواضع. فهو يمثل القسم الثاني من مصادر المهدي تمثيلا حقيقيا، و نقل أيضا عن شيوخه المصريين لكن دون ذكر أسمائهم.[2]

و قد نضيف إلى العنصرين السابقين من المصادر مؤلفاته إذ أنه بنا شرحه هذا على كتابه الهداية لأنه متن الكتاب.

ج- أصول الاحتجاج عند أبي العباس المهدوي:

و هو بيان القواعد و الأسس التي اعتمد عليها المؤلف في إيضاح علل القراءات و وجوهها ، و انقسمت أصول الاحتجاج عند المهدوي إلى قسمين هما: أصول أصلية، و أصول فرعية.

[1] شرح الهداية، ص14، 131، 149.

[2] المصدر نفسه، ص14.

أصول أصلية: "و هي التي يحتج بها استقلالا و يكتفي بها غالبا".[1]

- **الرواية و النقل:** لما تكلم عن إدغام أبي عمرو {هل} في {ترى} في سورة الملك الآية 3، و الحاقة الآية 8، قال:(فلعل أبا عمرو إنما خص إدغام اللام من {هل} في التاء من {ترى} خاصة إتباعا منه للرواية، و قد كان –رحمه الله– متبعا للآثار على اتساع علمه بالعربية، و القراءة سنة).
- **الآيات القرآنية و القراءات المتواترة:** قال في سورة الحج الآية 45:(و من قرأ {أهلكناها} فلأن سائر ما جاء في القرآن من هذا الجنس جاء على لفظ الجمع نحو {و كم أهلكنا من قرية}، {و لقد أهلكنا ما حولهم}، و أشبه ذلك...).
- **السياق:** لما ذكر قراءة ابن كثير و أبي عمرو و عاصم و حمزة و الكسائي {نَغْفِر}، قال:(فإنه أسند الفعل إلى الله عز و جل، و حجته أن بعدها {و سنزيد المحسنين}، فهو مسند إلى الله تعالى).
- **ما جاء على الأصل:** قال:(فأما من قرأ {السراط} بالسين فهي الأصل، و ما جاء على الأصل فلا يحتاج إلى احتجاج).
- **رسم المصحف:** قال عند كلامه على {مرضات} في سورة البقرة الآية 207 و الآية 265:(و من وقف بالتاء فإنه اتبع خط المصحف...).
- **أصول فقهية:** قال عند كلامه على {أحصن} سورة النساء الآية 25:(و القراءة الأولى–بضم الهمزة و كسر الصاد– أقوى، لأن ظاهر القراءة الثانية –بفتح الهمزة و الصاد– يوجب أن لا يكون على الأَمَةِ حد إدا زنت إلا أن تكون ذات زوج،و القراءة الأولى يوجب ظاهريا الجد على كل أَمَةٍ زنت إذا أسلمت كانت أَيِّمًا أو ذات زوج و هو وجه الحكم).
- **أصول معنوية:** لما تكلم على قراءة الجمهور {فَأَزَلَّهما} من سورة البقرة الآية 36 ذكر وجهين:(أحدهما: أن يكون معناه كسبهما الزلة، و نسب ذلك إلى الشيطان، إذا كان

[1] شرح الهداية، ص 136/ 141.

إنما زلاَّ بوسوسته و تزيينه، فهو مثل قوله تعالى:{ إنما استزلَّهم الشيطان ببعض ما كسبوا} آل عمران الآية 155. و الوجه الثاني: أن يكون {فَأَزلَّهما} من زلَّ بالمكان إذا تنحى عنه و لم يلبث فيه، فيكون معناه قريبا من معنى الأول).

أصول فرعية: "و هي ما يحتج به تبعا لتقوية الوجه الذي ذكره".[1]

- **تفسير أسباب النزول:** لما تكلم على تشديد الفاء في {كفَّلها} سورة آل عمران الآية 37، قال:(و هذه القراءة أشبه بما جاء في التفسير: من أن أحبار بني إسرائيل اختلفوا فيمن يكفل مريم، فاقترعوا عليها بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، فقرعهم زكرياء وكان زوج خالتها، فهذا أشبه بأن يكون المعنى: و كفلها الله زكرياء).
- **الحديث النبوي:** لما تكلم عن قراءة {فتبينوا} سورة النساء الآية 94، قال:(و من جعله من البيان فمعناه قريب من المعنى الأول " و هو: {فتثبتوا}" لأن التبين ضرب من التثبت، و يقويه ما جاء في الحديث:" التبين من الله و العجلة من الشيطان، فتبينوا").
- **القراءات الشاذة:** و قال عند كلامه على { فلا يسرف في القتل} الإسراء الآية 33: (من قرأ بالتاء فمعناه فلا تسرفوا في القتل، فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، و المراد به الأُمّة. و يقويه أن في قراءة ابن مسعود:{ فلا تسرفوا في القتل}).[2]

هذه شذرات من سيرة أبي العباس المهدوي، و نشير إلى أننا لم نرد التوسع فيها كثيرا، و إنما هدفنا إلى بيان أهمية مؤلف من مؤلفات المهدوي الذي لم يستوف حقه، و لم ينل من الشهرة مثل أنداده من المؤلفين على الرغم من أهمية نتاجه في مجال القراءات و البحث اللغوي، و سنركز في بحثنا هذا على المصطلح الصوتي في كتابه شرح الهداية.

[1] شرح الهداية، ص 136.

[2] ينظر: نفس المصدر، ص 141/ 143.

المبحث الثاني: مصطلحات صفات الأصوات

1. مصطلحات مخارج الحروف عند المهدوي:

عد المهدوي الحروف العربية تسعة و عشرين حرفا وزعها على ستة عشر مخرجا.[1]

المخرج الأول: و يضم ثلاثة أحرف (الهمزة و الألف اللينة و الهاء)، فتخرج الهمزة من أول الصدر و آخر الحلق و هي أبعد الحروف مخرجا ثم تليها الألف اللينة ثم الهاء.

المخرج الثاني: وسط الحلق و يظم حرفان (الحاء و العين).

المخرج الثالث: و يضم حرفان (الخاء و الغين)، و مخرجهما من أخر الحلق مما يلي الفم.

المخرج الرابع: و يضم حرفا واحدا و هو (القاف)، و مخرجه من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك.

المخرج الخامس: و يضم كذلك حرف واحد وهو (الكاف)، و مخرجها أسفل من مخرج (القاف) قليلا.

المخرج السادس: و يضم ثلاثة أحرف (الياء و الشين و الجيم)، و مخرجهن من وسط اللسان و ما يليه من الحنك.

المخرج السابع: و يضم حرف (الضاد)، و مخرجه من حافة اللسان و ما يليها من الأضراس. و أشار المهدوي إلى أن هناك من يخرجه من الجانب الأيمن و هناك من يخرجه من الجانب الأيسر، و كل واحد من الجانبين لها مخرج.

[1] ينظر: شرح الهداية، ص 75/ 77.

المخرج الثامن: و يضم حرف (اللام)، و مخرجه من حافة اللسان إلى منتهى طرفه و بينه و بين ما يليه من الحنك مما فويق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية.

المخرج التاسع: يضم حرف (الراء)، و مخرجها من طرف اللسان بينه و بين مقدم الحنك.

المخرج العاشر: يضم حرف (النون)، مخرجها من بين طرف اللسان و أصول الثنايا العليا من بين مخرج (اللام و الراء).

المخرج الحادي عشر: يضم ثلاثة حروف (الصاد و السين و الزاي)، و مخرجها من طرف اللسان إلى فرجة بينه و بين أطراف الثنايا.

المخرج الثاني عشر: يضم ثلاثة حروف (الطاء و الدال و التاء)، ومخرجهن من بين طرف اللسان و أصول الثنايا العليا مصعدا إلى الحنك.

المخرج الثالث عشر: و يضم ثلاثة أحرف (الظاء و الذال و الثاء)، و مخرجها من بين طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا، خارجا عنها شيئا.

المخرج الرابع عشر: يضم حرف (الفاء)، و مخرجها من بين أطراف الثنايا العليا و الشفة السفلى.

المخرج الخامس عشر: يضم (الباء و الميم)، و مخرجهما من بين الشفتين.

المخرج السادس عشر: يضم حرف (الواو)، و مخرجها من بين الشفتين أيضا، غير أنها تهوى حتى تنقطع إلى مخرج الألف.

يمكن تقسيم مخارج الحروف عند المهدوي إلى ثلاثة مخارج رئيسية تتمثل في: الحلق و اللسان و الشفتان، حيث نرى أنه لم يدرج الجوف و الخيشوم ضمن المخارج.

أما المحدثون فقد اختلفت آراؤهم في تحديد مخارج الحروف الأصوات فمنهم من جعلها تسعة مخارج و منهم من جعلها عشرة مخارج و هذا الأخير هو الغالب فمخارج الأصوات، ابتداء من الحنجرة حتى الشفتين. و هذا حسب ما ورد في كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، على النحو التالي:

الأصوات الشفوية: و تظم حرفي (الباء و الميم)، يقول إبراهيم أنيس:" الباء صوت شديد مجهور يتكون بأن يمر الهواء أولا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقا كاملا. فإذا انفرجت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى الباء". و مما سبق يمكن وصف الباء بإيجاز أنه صامت مجهور شفوي انفجاري. أما حرف (الميم) فيقول:" صوت الميم صوت مجهور لا هو بالشديد ولا هو بالرخو؛ بل يسمى بالأصوات المتوسطة ويتكون بأن يمر الهواء بالحنجرة أولا، فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك، فسد مجرى الفم فيتخذ الهواء مجراه في التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع".[1]

الصوت الشفوي الأسناني: و ضم حرف (الفاء) فقط، يقول إبراهيم أنيس:" الفاء في العربية صوت رخو مهموس يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا ويضيق المجرى عند مخرج الصوت فنسمع نوعا عاليا من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة".[2]

الذال– الثاء– الظاء: أصوات لثوية. يقول إبراهيم أنيس:

[1] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مصر، ط 5، 1975، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

"(الذال) صوت رخو مجهور يتكون بأن يندفع معه الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعا قويا من الحفيف.

و(الذال) هو النظير المجهور للثاء، أي أن الثاء تختلف عن الذال في شيء واحد هو أن الوترين الصوتين لا يتذبذبان عند نطقه.

أما (الظاء) فهي صوت مجهور كالذال تماما ويختلف عن الذال في الوضع الذي يأخذه اللسان مع كل منهما، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى اخذ شكلا مقعرا".[1]

الدال– الضاد– التاء– الطاء: يقول إبراهيم أنيس:

(الدال) صوت شديد مجهور يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالدال.

ولا تختلف (الضاد) عن (الدال) في شيء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق فعند

النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذا شكلا مقعرا كما يرجع إلى الوراء قليلا.[2]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 47.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 48.

(التاء) صوت شديد مهموس لا فرق بينه و بين (الدال) سوى أن (التاء) مهموسة و (الدال) نظيرها المجهورة، عند النطق به لا يتحرك الوتران الصوتيان بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق و الفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا.

(الطاء) لا تختلف عن (الطاء) في شيء سوى أن الطاء أحد أصوات الإطباق، و يتكون كما يتكون حرف (التاء) غير أن وضع اللسان مع (الطاء) يختلف عن وضعه مع التاء فاللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى و يرجع إلى الوراء قليلا.[1]

اللام– الراء – النون: الأصوات الذلقية. يقول إبراهيم أنيس:

(اللام) صوت متوسط بين الشدة و الرخاوة و مجهور أيضا، و يتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق و على جانبي الفم في مجرى ضيق يُحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف. و في أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا.[2]

(الراء) صوت متوسط بين الشدة و الرخاوة و مجهورة، و تتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق و الفم حتى يصل إلى مخرجه و هو رف اللسان ملتقيا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء.

(النون) صوت مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا حتى إذا وصل إلى الحلق

[1] ينظر: الأصوات اللغوية، ص 62/61.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 64.

هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم و يتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع.[1]

السين– الزاي– الصاد: الأصوات الأسلية. يقول إبراهيم أنيس:

(السين) صوت رخو مهموس وتتميز السين بأنه عند النطق بها تقترب الأسنان العليا بالأسنان السفلى فلا يكون بينهما منفذ ضيق جدا، و لنطق بالسين يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يأخذ مجراه في الحلق و الفم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا.

(الزاي) صوت رخو مجهور يناظر صوت السين، فلا فرق بينهما إلا في أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين. و لننطق بالزاي يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه من الحلق و الفم حتى يصل إلى المخرج و هو التقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا.

(الصاد) صوت رخو مهموس، وهو كذلك كالسين سوى أن الصاد احد أصوات الإطباق فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعية مختلفة عن السين، إذ يكون مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ككل الأصوات المطبقة.[2]

أصوات وسط الحلق: وتشمل الشين، الجيم العربية الفصيحة ونطق هذه الأصوات يكون على النحو التالي:

(الشين) صوت رخو مهموس. عند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم إلى المخرج و هو التقاء أو اللسان و جزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى.

---

[1] ينظر: الأصوات اللغوية ، ص 66.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 76/75.

الجيم العربية الفصيحة: يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق و الفم حتى يصل إلى المخرج و هو التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى.[1]

أصوات أقصى الحنك: و يشمل (الكاف و القاف) على النحو التالي:

(الكاف) صوت شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة.(القاف) صوت شديد مهموس فللنطق به يندف الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين م يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم.[2]

الأصوات الحلقية: وتشمل الأصوات التالية (الغين و الخاء و العين و الحاء و الهاء و الهمزة). (الغين) صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم. (الخاء) صوت رخو مهموس مخرجه نفس مخرج حرف (الغين). (العين) صوت مجهور مخرجه وسط الحلق. (الحاء) صوت مهموس، و هو نظير (العين) المجهور. (الهاء) صوت رخو مهموس عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان. (الهمزة) صوت شديد مخرجه من المزمار نفسه، إذ عند النطق به تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق.[3]

و مما سبق نرى أنه يوجد اختلاف في مخارج الحروف بين المهدوي و إبراهيم أنيس من حيث الترتيب فقد رتبها المهدوي من الحلق إلى الشفتين أما إبراهيم أنيس فمن الشفتين إلى الحلق أي ترتيب عكسي. أما بالنسبة لعددها فقد اختلفوا أيضا فقد عدها المهدوي ستة عشر

[1] ينظر: الأصوات اللغوية ، ص 76/ 77.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 83/ 87.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 87/ 89.

مخرج بينما عدها إبراهيم أنيس تسع مخارج. و قد اتفق المهدوي مع سيبويه في عدد المخارج و الترتيب إلا أن سيبويه ضمن الخيشوم ضمن المخارج عكس المهدوي.

2. مصطلحات صفات الحروف عند المهدوي:

صنف المهدوي صفات الحروف إلى سبعة عشر صنفا هي: (المهموس و المجهور و الشديد و الرخوة و المنطبقة و المنفتحة و المستعلية و المستفلة و حروف المد و اللين و حروف الصفير و المستطيل و المتفشي و المنحرف و المكرر و الهاوي و حروف الغنة).[1]

"**المهموس** و عرفه المهدوي بقوله:" ومعنى الهمس الإخفاء، وهذه الحروف ضعف الاعتماد عليها فخالطها النفس في مخرجها". و عد حروفه عشرة يجمعهما في قوله "سكت فحثه شخص".

الجهر عرفه المهدوي بأنه:" الإعلان، فمعناها أنها قوي الاعتماد عليها فلم يخالطها النفس في مخرجها، و حروفه باقي حروف المعجم سوى العشرة المهموسة".

الشديد و هو نوعان: الأول الشديدة التي لا يخالطها الصوت و قد اشتد لزومها فامتنع الصوت أن يخالطها، و هي ثمانية أحرف مجموعة في قولك "أجد قطبت". أما الثاني فهي الشديدة التي يخالطها الصوت، فخمسة أحرف مجموعة في قولك: "من رعل" فهذه شديدة لكنها لم يشتد لزومها في مخارجها حتى لا يخالطها الصوت إلى انقطاعها.

الرخوة و معناها: أن الصوت و النفس يجريان معها، ألا ترى أنك إذا قلت: بَخْ أو طَشْ أجريت الصوت إن شئت.

[1] شرح الهداية، ص 77.

المنطبقة فأربعة أحرف: وهي الطاء، والصاد، والظاء، والضاد، سمية منطبقة لأن اللسان ينطبق فيها مع الحنك، وماعدا هذه الأربعة من الحروف فمنفتح.

المستعلية فسبعة أحرف يجمعهما قولك: "ضغط قظ خص"، سميت مستعلية لاستعلائها في الحنك، وما عداهن من الحروف فمستفل.

حروف المد و اللين: فالألف و الواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، سميت بذلك لامتداد الصون بهن، لخروجهن في اللفظ بلين من غير كُلْفَةٍ على اللسان و اللَّهَوَات .

حروف الصفير فالصاد والسين و الزاي سميت لذلك للصفير الذي يسمع عند النطق بهن.

التفشي: فالشين سميت بذلك لأنها تفشت في الفم حتى أدركت مخرج الطاء.

المستطيل: فهي الضاد، سميت بذلك لأنها استطالت حتى اتصلت بمخرج اللام.

المنحرف: فهو اللام، سميت بذلك لأنها شاركت أكثر الحروف في مخارجها.

المكرر: فهو الراء، سميت بذلك لأنها لتكرارها عند نطقك بها ساكنة.

الهاوي فهو الألف اللينة سميت بذلك لأنها تهوى في الفم فلا يعتمد اللسان على شيء منها.

حروف الغنة: فالميم و النون، والغنة: الصوت الذي في الخياشيم تعرفه إذا أمسكت إصبعك على انفك فينقطع الصوت، فالصوت المنقطع في تلك الحال هو الغنة".[1]

[1] ينظر: شرح الهداية، ص 79/78.

هذه هي أصناف الحروف السبعة عشر عند المهدوي حسب ورودها في كتابه شرح الهداية، حيث أنه توافق في الصفات و عددها مع الداني الذي بدوريه يتفق مع سيبويه في تعريف صفات حروف كما تقدم ذكره في الفصل الأول.

المبحث الثالث: مصطلحات الظواهر السياقية:

تتأثر الأصوات اللغوية عند تركيبها في الكلام، وتعرض لها صفات صوتية تتنوع تبعا لتأثر بعضها ببعض ومدى ذلك التأثر، وتعرف بالصفات الصوتية التأثيرية، وأكثر هذه الصفات قد درسها علماء العربية والتجويد في مؤلفاتهم، وقد جاء منها في كتاب(شرح الهداية) الإضمار، نقل الحركة، الإشمام، الروم، الإدغام، النون الساكنة والتنوين، الإمالة.

1. الإضمار: عرفه المهدوي بـ:" الاسم المضمر هو الهاء وحدها و ما وصلت به من واو و ياء فهو زائد"[1]، و اتفق مع سيبويه في التعريف حيث قال:" فأما الثبات فقولك ضَرَبَهُو زيدٌ، و عَليْهَا مالٌ، و لَدَيْهُو رجلٌ. جاءت الهاء مع ما بعدها ههنا في المذكر كما جاءت و بعدها الألف في المؤنث"[2]. و لم يكتفي المهدوي بذكر التعرف بل قام بتعليل الصفة في قوله:" إنما زيدت الواو على الهاء لخفاء الهاء لتخرجها الواو من الخفاء إلى الإبانة، وذلك أن الهاء من الصدر و الواو من بين الشفتين فإذا زيدت عليها بينتها"، وقد احتج ببعض الكلمات من القرآن مثل ("عليهم" في حالة إذا كان قبل الهاء ياء ساكنة قلبت الواو ياء أيضا لثقل الواو الساكنة بعد الياء، "فيه، عليه" و ذلك أن الياء في الكلمتين ساكنة فإن وصل الهاء بياء ساكنة صار كأنه قد جمع بين ساكنين).[3]

2. المد: و قال فيه المهدوي:" إن المد لا يقع إلا في ثلاثة أحرف، وهي: الألف و الواو الساكنة المضموم ما قبلها، و الياء الساكنة المكسور ما قبلها، فذلك ظاهر ولا يمكن أن يدخل المد في غير هذه الحروف.... فأما قولنا إن هذه الحروف لا تمد إلا لمجاورة ساكن أو همزة، فوجه ذلك أن مدها عند لقاء الساكن نحو {الطَّامّة} (النازعات 34)، و {الصَاخَّة} (عبس 33)، و ما أشبه ذلك لا بد منه لالتقاء الساكنين ليكون المد عوضا من الحركة كما

---

[1] شرح الهداية، ص 26.

[2] الكتاب ، مج4، ص 189.

[3] ينظر: شرح الهداية، ص 27.

قدمنا"،[1] و نرى أن المهدوي يتفق مع الداني في التعريف حيث يقول:" الممدود ثلاثة أحرف الياء و الواو و الألف سُمِّيتْ ممدودة لأن الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها".[2]

3. **نقل الحركة:** لم يعرف المهدوي نقل الحركة بل اكتفى بذكر علتها عند ورش و الاحتجاج لها فقال:" علة ورش في نقل حركة الهمزة على الساكن أن الهمزة حرف ثقيل كما قدمنا، فأراد تخفيف النطق بأن ألقى حركتها على الساكن الذي قبلها وحذفها وبقيت حركتها تدل عليها". و قام بتعليل هذه الصفة و الاحتجاج لها بقول:"فإن قال قائل: لم حذفها بعد إلقاء حركتها و ألا أبقاها ساكنة فقال في {قُلْ أَذاك} (الفرقان 15)، {قُلَ أَذاك} قيل له: لما كان قصده إلى التخفيف، وكانت الهمزة ثقيلة وهي متحركة كانت ساكنة أثقل فحذفها استثقالا لها".[3]

4. **الروم و الإشمام:** و قد عرف المهدوي الروم في كتبه بأنه:" إضعاف الصوت بالحركة وذهاب معظمها، و النطق ببعضها فهو يسمع، ويستوي فيه الأعمى و لبصير، وهو يقع في المرفوع و المخفوض عند القراء ويقع في المفتوح عند النحويين". أما الإشمام فقد عرفه بأنه:" إضعاف الصوت بالحركة وذهاب معظمها، والنطق ببعضها، فهو يسمع، ويستوي فيها لأعمى و البصير، وهو يقع في المرفوع والمخفوض عند القراء ويقع في المفتوح عند النحويين، فأما الإشمام، فإنه لايجوز أن يقع إلا في المرفوع و المضموم، وذلك لأنه علاج بالشفتين، والرفع و الضم هو ضم الشفتين، فكان وقوع الإشمام فيه غير متضاد، ولم يجز وقوع في المفتوح و المكسور، لأنه لا يتمكن أن يكون الإنسان ضاما شفتيه فاتحهما في حال واحدة، وكذلك لا يجتمع له ضم الشفتين وكسرهما في حال واحدة، فلم يجز كون الإشمام في المفتوح والمكسور لما قلناه". و قد علل و احتج لهما بقوله:" فإذا كانت الحركة عارضة في الوصل لنقل الحركة أو لالتقاء الساكنين ذهبت في الوقف، ولم يدخل في الحرف

[1] المصدر السابق، ص 30.

[2] التحديد في الإتقان و التجويد، 107.

[3] شرح الهداية، المهدوي، ص 49.

الذي كانت فيه روم ولا إشمام إذ أصله السكون والروم و الإشمام لا مدخل لهما فيه، إذ ليس يدلان على شيء، وذلك نحو { قُلِ الحقّ} الكهف 29. و{ لَمْ يَكُن الذِينَ كَفُروا} البينة01. وما أشبه ذلك".[1]

5. **الإدغام:** عرفه المهدي بأنه:" أن تصل حرفا ساكنا بحرف متحرك فتصيرها حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عنه ارتفاعه واحدة، ويكون بوزن حرفين، وإنما يدغم الحرفان احدهما في الآخر إذا كان متكافئين وكان المدغم انقص مزية من المدغم فيه، ولا يدغم الأزيد في الأنقص نحو الضاد لا تدغم في غيرها وإن قاربها من اجل الاستطالة التي فيها".[2] و اتفق مع سيبويه في التعريف حي عرفه سيبويه بـ:" الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه".[3] و قد احتج للإدغام بقوله:" فإذا ثبت أن الإدغام إنما يكون لتقارب الحروف في المخارج، و الإظهار إنما يكون لتباعدها، فكل حرفين كانا من مخرج واحد متماثلين كانا أو متقاربين فالإظهار لا يجوز فيهما فاصلة وذلك نحو التاء و الطاء في قوله تعالى: {قَالَتْ طَائِفَة} آل عمران72 و الأحزاب 13".[4]

6. **النون الساكنة و التنوين:** قال المهدي:" هو النون وإنما فرق بينهما لأن النون الساكنة هي الأصلية، والتنوين لفظه كلفظة النون وهو الزائد للإعراب، فوجه إظهار النون عند حروف الحلق الستة بعدها منهن، وإذا بعدت منهن فلا سبيل إلى الإدغام، إذ الإدغام إنما يجب مع تقارب الحروف حسب ما قدمناه". و قد علل لهذين الصفتين و احتج لهما بقوله:" فأما إدغام النون في النون نحو {مِنْ نَار} فلم نذكره من باب إدغام هذه الحروف لأنه من باب إدغام احد المثلين في صاحبه إذا سكن الأول وذلك واجب في النون وغيرها من سائر الحروف".[5]

---

[1] ينظر: شرح الهداية، ص71/70.

[2] المصدر نفسه، ص 74.

[3] الكتاب ، ص 437.

[4] شرح الهداية، ص 80.

[5] المصدر نفسه، ص 89/ 90.

7. **الإمالة:** قال المهدوي:" الإمالة تقريب كما أن الإدغام تقريب كما أن الإدغام تقريب' والأصل الفتح، والإمالة داخلة عليه لعلل، والعلل الموجبة للإمالة في مذاهب العرب علتان تتفرع منها ست علل، والعلتان الياء والكسرة، والعلل الست:

1- أن تكون الإمالة في ألف متقلبة عن ياء.
2- أو مشبهة بالألف المنقلبة عن الياء.
3- أو تكون الألف قد ترجع إلى الياء في بعض الأحوال.
4- أو يكون قبل الألف كسرة تمال الألف من اجلها.
5- أو إمالة لإمالة.

فالألف المنقلبة عن الياء، نحو {رَمَى} الأنفال 17 و {قَضَى} البقرة 117 في الأفعال و {الهَوَى} النساء 135 و {الزِنَى} الإسراء 32 في الأسماء".[1]

اتفق مع سيبويه في الإمالة حيث قال سيبويه:" فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. و ذلك قولك: عَابِدٌ، عَالِمٌ، مَسَاجِدُ، مَفَاتِيحُ، عُذَافِرٌ، هَابِيلُ.

و إنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا صَدَرَ، فجعلوها بين الزاي و الصاد."[2]

هذه هي مصطلحات الظواهر السياقية التي ذكرها المهدوي في كتابه شرح الهداية، و نلمح توافقا كبيرا مع تعريفات سيبويه، مما يبين نقل المهدوي من الكتاب، وتأثره بصاحبه .

[1] شرح الهداية، 92.
[2] الكتاب، سيبويه، ص 117.

خـــاتـمـة

خاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا إلى إكمال هذا العمل الذي بيّنا فيه المصطلحات الصوتية في بعض الكتب و أهمها كتاب شرح الهداية. و في ختام هذا البحث نلخص ما قيل في ثناياه، و نجمل ما تفرق بين صفحاته و نعرض جوهر ما توصلنا إليه من نتائج أهمها:

– استطاع اللغويون القدامى بما امتلكوا من القوة و التمكن و دقة الملاحظة الوصولَ إلى التعرف على مخارج الحروف وصفاتها.

– يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي من رواد علم الأصوات ومؤسسا لدراسته عند العرب القدامى، كما يعده الدارسون أول من وضع الصوت اللغوي موضع التطبيق في الدراسات اللغوية العربية، وذلك في كتابه "العين"، الذي رتب فيه الحروف على أساس المخارج.

– وضع ابن جني مصطلحا لغويا للدلالة على البحث الصوتي و هو "علم الصوت" و لازلنا نستعمله إلى حد الآن، وقد قادته الحذاقة العلمية إلى تشبيه الحلق بالناي و تشبيه مدارج الحروف ومخارجها بفتحاته التي توضع عليها الأصابع، ليقرب الصورة للمتعلمين.

– كان لظهور مدرسة الإمام الداني أثر كبير في تغيير معالم حركة علم القراءات، ويعد أول من أدخل الطرق العشرة عن نافع ومن أوائل من قرأ القراءات بالجمع.

– جمع ابن الجزري القراءات ومخارج الحروف وصفاتها في كتابه الشهير النشر في القراءات العشر و أنشأ دارا لتعليم القراءات.

– اتفق القدامى و المحدثون في بعض المصطلحات الصوتية مثل (مصطلح الصفير و وصف حرف الراء بأنه مكرر و حرف القاف بأنه لهوي)، فيما اختلفوا في بعضها الآخر مثل (ترتيب المخارج و عددها، استخدم القدامى مصطلح الشجري أما المحدثون فاستخدموا الغاري).

– تمثل المصطلح الصوتي عند المهدوي من خلال كتابه شرح الهداية في مصطلحات صفات الحروف و مخارجها و من أهم هذه الصفات نذكر (الإضمار ، نقل الحركة، الروم، الإشمام، الإدغام، النون الساكنة و التنوين ، الإمالة)، حيث اهتم بالتعليل و الاحتجاج بالقراءات و خاصة رواية ورش.

– اتسم المصطلح الصوتي في كتاب شرح الهداية بسمة التيسير والوضوح وعدم التعقيد.

و لا يسعنا إلا القول بأن هذا البحث ما هو إلا محاولة لتتبع مسار المصطلحات الصوتية الواردة في كتاب شرح الهداية، وفي الأخير نسأل المولى عز وجل أن يتقبل عملنا هذا في ميزان الحسنات، وأن يهبنا القبول والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

الكتب العربية:

1. الأرجوزة المنبهة، أبو عمرو الداني، تح: محمد مجقان الجزائري، دار المغني للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، (1420هـ/1999).

2. أصالة علم الأصوات عند الخليل، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط2، (1424هـ/ 2000م).

3. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مصر، ط 5، 1975.

4. التحديد في الإتقان و التجويد، أبي عمرو عمان بن سعيد الداني الأندلسي، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، (1421هـ/ 2000م).

5. سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، (1413هـ/ 1993م)، ج1.

6. شرح الهداية، أبو العباس المهدوي، تح: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض ، 1514هـ.

7. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الجوهري، تح: محمد تامر و أنس الشامي و زكرياء جابر، دار الحديث، القاهرة، د.ط، (1430هـ /2009م).

8. الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسن علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1420هـ/ 2000م).

9. المدارس الصوتية عن العرب النشأة و التطور, علاء محمد جبر ، دار الفكر العلمية، ط 1، 2006.

10. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، تح: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2006.

11. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج 1، ط1، (1424هـ/ 2002م).

12. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، العراق، ط 1، 1980م، ج 1.

13. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، دار الرافعي ،الرياض، ط2، (1402هـ/ 1982م)، مج 4.

14. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط 3، (1429هـ/ 2008م).

15. متن تحفة الأطفال، سليمان الجمزوري، و يليه متن الجزرية في التجويد، شمس الدين محمد بن الجزري، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، (1433هـ/ 2012م).

16. مجموعة مهمة في التجويد و القراءات و الرسم و عد الآي، محمد عبد الواحد الدسوقي، تح: جمال السيد رفاعي، مكتبة ابن تيمية، القاهر، ط1، (1428هـ/ 2006).

17. المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية تطبيقية، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 4، (1428هـ/ 2006م).

18. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة النشر و التوزيع، القاهرة، دط، دت.

19. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، (1427هـ/ 2007م).

20. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: دهان أحمد محمد، مطبعة التوفيق، دمشق، ج1،ط1، 1345م.

21. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1.

الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1. اختيارات أبي عمرو الداني في علم القراءات، كامل بن سعود، لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الأستاذ: فيصل بن جميل بن حسن الغزاوي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، (1434/1433).

2. الدرس الصوتي عند أبي عمر الداني، إبراهيم خليل الرفوع، لنيل درجة الماجستير، إشراف الأستاذ: عبد القادر مرعي، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة الأردن، 2004.

3. المصطلح الصوتي بين الخليل و إبراهيم أنيس –دراسة موزونة–، صورية قواسمية، لنيل شهادة الماستر، إشراف الأستاذ: لخضر ديلمي، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد بوضياف مسيلة، تخصص لسانيات عامة، 2016/ 2017.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المواضيع	الصفحة
الشكر و العرفان	
الإهداء	
مقدمة	ب، ج، د، هـ
الفصل الأول: المصطلح الصوتي عند اللغويين و القراء	ص 6
المبحث الأول: المصطلح الصوتي عند اللغويين	ص 8
المطلب الأول: المصطلح الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهدي	ص 8
المطلب الثاني: المصطلح الصوتي عند ابن جني	ص 17
المبحث الثاني: المصطلح الصوتي عند القراء	ص 22
المطلب الأول: المصطلح الصوتي عند الداني	ص 22
المطلب الثاني: المصطلح الصوتي عند ابن الجزري	ص 33
المبحث الثالث: نقاط الاتفاق و الاختلاف بين القدامى و المحدثين في المصطلح الصوتي	ص 41
الفصل الثاني: ملامح المصطلح الصوتي في كتاب شرح لهداية	ص 43
المبحث الأول: ترجمة للمهدوي	ص 45
المبحث الثاني: مصطلحات صفات الأصوات	ص 53
المبحث الثالث: مصطلحات الظواهر السياقية	ص 63
خاتمة	ص 67
قائمة المصادر و المراجع	ص 70
الفهرس	ص 74

الملخص

ملخص البحث:

إن المصطلح بوصفه مفتاحا معرفيا أصبح الوسيلة الفعالة التي تعين الباحث على فهم العلوم و تيسيرها، يعتبر المصطلح الصوتي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الدراسة الصوتية، فهو يهتم بدراسة الصوت من عدة نواحي منها:الجهاز النطقي، و مخارج الحروف، و صفاتها.

و يشكل كتاب شرح الهداية للمهدوي واحدا من الكتب التي اشتملت على الدرس الصوتي و ثراءه بالمصطلحات الصوتية و ذلك لما يحمل في ثناياه من قضايا صوتية و لذلك تجلى موضوعنا في " المصلح الصوتي في كتاب شرح الهداية للمهدوي "

الكلمات المفتاحية:

مصطلح ، صوتي، مخارج ، صفات، التجويد، المهدوي، شرح الهداية.

Summary:

The term, as a cognitive key, has become the effective means that helps the researcher to understand and facilitate science. The phonemic term is the main pillar on which the phonemic study is based. It is concerned with studying the sound from several aspects, including: the articulation system, the exits of letters, and their characteristics.

The book, Sharh Al-Hedaya, by Al-Mahdawi, is one of the books that included the audio lesson and its richness in phonetic terms, due to the phonetic issues that it contains. Therefore our topic was

expressed in" the phonetic term in the book Sharh Al−Hedaya by Al−Mahdawi".

Keywords: the term, voice, exits, qualities, tajweed, Mahdawi, Sharh Al−Hedaya.

Résumé de la recherche

Le terme est une clé qui est le meilleur moyen efficace qui aide le chercheur à comprendre les sciences et les facilité, le terme phonique se considère comme un pilier principal don l'étude phonétique se base sur le terme, ce terme phonique s'intéresse à l'étude de la voix partir de différents aspects :

L'appareil phonatoire, les points d'articulation et ses caractéristiques.

Le livre Charh El-Hidaya de El-Mahdaoui apprend le cour vocal (phonique) et sa richesse des termes phoniques en prenant des matières phoniques et pour cela notre thème est : le terme phonique dans le livre de Charh El-Hidaya de El-Mahdaoui.

Les mots clés :

Le terme, la voix, les qualités, le tajweed, El-Mahdaoui, Charh El-Hidaya.